الرّوحيّة الحديثة

دَعوَة هَدّامَة

تحضير الأرواح وَصِلته بالصّهيونيَة العالميّة

الدّكتور محمّد محمّد حسين

أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية

مؤسسة الرسالة



مقدمة

الحمد لله رب العالمين . منه الهدى وبه التوفيق . والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الأمين ، وعلى رسل الله السابقين أجمعين ، المبعوثين رحمة للعالمين .

وبعد فقد كنت أعددت هذه الكلمات حين كتبتها لكي تنشر ضمن سلسلة من المقالات كنت أكتبها يومذاك لمجلة (الأزهر) خلال سنوات ١٣٧٦ هـ ، ١٣٧٧ هـ ، ١٣٧٨ هـ (١٩٥٧ — ١٩٥٩ م) . ثم انقطعت هذه السلسلة قبل أن يتم نشر هذا البحث ، فألقيته في جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ، ثم نشرته منشأة المعارف في الاسكندرية . وهأنذا أعيد نشره الآن ، بعد أن تبين لي أن الدعوة إلى استحضار الأرواح ، التي يسميها أصحابها (الروحية الحديثة) لا تزال ماضية في طريقها ، وأن الضجة التي أثيرت حولها

في الصحف ثم هدأت ثم سكتت لا تعني أن الدعوة قد ماتت ، ولكنها تعني أنها قد استقرت ولم تعد في حاجة إلى الإعلان عن نفسها . فهذه الضجة الصحفية التي كانت تبدو لبعض الناس تشهيراً بهذه البدعة لم تكن في حقيقة الأمر إلا أسلوباً بارعاً في الدعاية لها ولفت الأنظار إليها .

ولست أريد أن أطيل الكلام في هذا التقديم . ففي الوريقات القليلة القادمة ما يكفي . وقد أعدت النظر فيها . بعد أن تتبعت ما ظهر في الموضوع من نشرات (ولا أقول كتب) للترويج لهذه البدعة والدعاية لها ، فلم أجد حاجة إلى أن أضيف إليها شيئاً . ففيها رد كاف على كل الدعاوى المخترعة والموهومة والضالة التي ظهرت في الموضوع حتى الآن .

أقول إني لا أريد أن أضيف شيئاً إلى ما قلته ولا أريد أن أطيل الكلام . ولكني أريد أن ألفت نظر المسلمين والنصارى على السواء إلى خطر هذه الدعوة عليهما جميعاً في كلمات قليلة بعيدة عن نقل النصوص ومناقشتها .

الذين يدّعون استحضار أرواح الموتى يستحضرون روح المسلم وروح النصراني وروح اليهودي وروح البوذي وغير أولئك وهؤلاء من أهل الجاهلية على تباين نحلهم من مختلف بقاع الأرض . ويزعمون أنهم يعيشون جميعاً في سعادة وهناء . ومعنى ذلك أن السعادة والهناء لا تتوقف على الدين

الذي يختاره الناس لأنفسهم في حياتهم الأرضية . وذلك يؤدي إلى الاستخفاف بالأديان كلها وإلى تكوين مفاهيم دينية جديدة . فما الذي يهدف إليه الداعون بهذه الدعوة من وراء دعوتهم ؟

هذا هو السؤال الذي يجيب عليه الكتاب . وسيعلم القارىء من بعد أن الجواب عليه لا يتجاوز كلمات . إن الذي يقف وراء هذه الدعوة هو الصهيونية العالمية الهدامة بكل أجهزتها ، وفي مقدمتها الماسونية ، التي تعمل على محو العصبيات الدينية والقومية ، لكي تتمكن من استخدام بلهاء المسلمين والنصارى وغيرهم من أهل النحل على اختلافها في خدمة أهدافها . تحت ستار الإنسانية التي تجمعهم جميعاً . ولكي تمحو من وجه الأرض كل عصبية فلا تبقى إلا عصبية اليهود لدينهم ولقوميتهم . وعند ذلك يصبح العالم بأسره أمام اليهود قطيعاً من الأغنام ، لا تجمعه جامعة ولا تربطه رابطة ، يسوقونه إلى حيث يريدون .

إن الله سبحانه وتعالى حكيم عليم . وقد اقتضت حكمته وعلمه أن يجعل الناس شعوباً وأمماً (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً — هود ١١٨) . وجعل لكل أمة شعائر ومناسك أمرهم بلزومها ونبياً أمرهم باتباعه والارتباط به والتجمع حول لواء دعوته (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً — المائدة ٤٨) (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ — الحج ٦٧) . على ذلك أقام الحكيم العليم عمران هذا الكون .

وجعل التنافس بين هذه الشيع سُنَّة من سُننه في خلْقه لغاية يعلمها وحكمة لا ينبغي لمؤمن أن يماري فيها ، لأنها من وراء علم كل عليم ، ولأن الفكر مهما استغرق واطرد لا يبلغ مداها . وأنَّى له ذلك وهو محدود بحدود الزمان والمكان واستطاعة الحواس ، وغاية ما يتطاول إليه في شئون الغيب كلها هو الحدْس والظن (وإنَّ الظَّنَّ لا يُغْني من الحَقِّ شَيْئاً) ؟!

لذلك أردت أن أنبه الذين قد يُخدَعون بظاهر الدعوة إلى محاربة المادية وإلى الإنسانية وإلى الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء الأديان كلها ، مما يلوح في سطور الداعين بهذه الدعوة وما يكمن خلف سطورهم ، وهو لا يستهدف في حقيقة الأمر إلا انحلال الأمم والشعوب على اختلافها ، خدمةً للصهيونية العالمية وحدَها .

إن إدراك الحق والخير والجمال لا يتأتَّى إلا لمن أحاط بكل شيء علما . والله سبحانه وتعالى هو وحده الذي أحاط بكل شيء علما . والعلمُ والحكمة صفتان مترتبتانَ على هذه الإحاطة . والذي **لا** يتصف بالعلم المطلق وبالحكمة المطلقة لا يستطيع حين يقرِّر ويقدِّر إلا أن يكون تقريره وتقديره نِسْبياً . فهو صادق وصالح في حدود علمه وإدراكه . وقد يتبيَّن من بعدُ أنه غير صادق وغير صالح إذا قيس بما وراء هذه الحدود .

من أجل ذلك كان سبيل المؤمنين فيما يقدِّرون وما يقرِّرون من الحُكْم على الأشياء بالحق أو الباطل ، وبالخير أو الشر ، وبالجمال أو القبح ، تابعاً لما يقرره الدين . وهم يُعْمِلون عقولَهم التي دعاهم الله سبحانه وتعالى إلى إعمالها في داخل إطار الدين . وماذا في ذلك مما يتعارض مع التقدم ومع الرقي ؟ إنهم مدعوون إلى التفكير وإلى تسخير ما خلق الله من خلْق ، والتطلع في ذلك إلى أقصى الغايات ، دون أن يكون في ذلك تعارض مع نظريات الدين في الحق والباطل ، والخير والشر ، والجمال والقبح . لأن مقررات الدين في ذلك كله تتعلق بالسلوك وبتزكية النفس وتطهيرها ، على منهج خاص مرسوم . وقلما تتعلق بالمعرفة ، طالما ظلت هذه المعرفة في حدود قدرة العقل البشري ، لا تستهلك طاقاته في ظنون وأوهام لا تُغْني من الحق شيئاً .

هذه وحدها هي المنطقة الفكرية المحظورة في الدين . وهي تتعلق بمعرفة الغيب الذي لا يتطاول إليه الحس ولا العقل . وعمل العقل فيه عبث لا طائل تحته ، لا ينتهي فيه الخلاف بين الناس إلى حقيقة ثابتة ينقطع عندها اختلافهم ، ولذلك فهو يضر ولا ينفع .

وقد ظن المشغولون بتحضير أرواح الموتى أنهم قد اقتحموا هذه المنطقة المحظورة حين تخطوا بزعمهم حاجز الموت إلى ما وراءه . وكان الطموح إلى معرفة المجهول

وكشف المستور هو الذي اجتذب كثيراً منهم إلى هذه الدعوة وأوقعهم في حبائل الداعين إليها . وواقع الأمر أنهم كانوا بين خادع ومخدوع . فالخادعون يروِّجون الباطل وهم يعلمون أنه باطل ، ويموهون على الناس ويُمَخْرِقُون بما يختلقونه من الحيل التي كشفنا عن بعضها في هذا الكتاب . والمخدوعون يظنون أنهم على الحق تحت تأثير ما يصوره لهم الوهم وما قد يقع لهم من الغرائب . أما الخادعون الذين يزينون للناس الباطل ويوهمونهم أنه حق فإنَّا نتوجه في شأنهم إلى الناس أن يكونوا على حذر منهم . وأما المخدوعون ممن يخلب لُبَّهم ما قد يعاينونه من غرائب الأشياء فإنا نتوجه إليهم أن يكونوا على حذر من أنفسهم . وليعلموا أن وراء عالَم الشهادة المحسوس خَلْقاً وعوالِم لا يحصِي عددَها إلا خالقُها . وهي عوالم يختلط فيها الخير والشر ، ويلتبس فيها الحق والباطل[1] . والذي يقتحمها متعسِّفاً كالذي يغامر في البحر

(١) سورة (الجنّ) واضحة الدلالة على ذلك ، في قول الله تبارك وتعالى . على لسان الجن الذين أسلموا حين استمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوا القرآن في صلاة الصبح : (وأنّا منّا الصّالحونَ ومنّا دُونَ ذلكَ ، كنّا طرائقَ قِدَداً) أي فِرَقاً مختلفة . (وأنّا منّا المُسْلمونَ ومنّا القاسطُونَ) أي الظالمون الجائرون (فمَنْ أسْلَمَ فأولئكَ تَحَرَّوْا رَشَداً . وأمّا القاسطُونَ فكانوا لجهنّمَ حطباً) . وهي واضحة الدلالة كذلك في جهل أهل هذه العوالم بالغيب : (وأنّا =

أو الصحراء يخوضهما بغير دليل . ومهما يُتَحْ له من المعرفة ، ومهما تتكشَّفْ له بعضُ غرائب هذه العوالم ، فهو لا يستطيع أن يزعم أنه قد أحاط بها علماً . إنه لا يعلم منها إلا ما يُتَاح له . وهذا الذي يتاح له قد لا يكون من الحق والخير في شيء .

نسأل الله أن يعصمنا — بمنّه وفضله وكرمه — من الزلل . وأن يصرفنا عن السوء وأن يصرف السوء عنا . وأن يُصلِح خاتمتنا عنده وأن يُحسِن مآلنا إليه . إنه قريب مجيب .

بيروت ٢ من ذي القعدة ١٣٨٨ **محمد محمد حسين**

(٢٠ / ١ / ١٩٦٩ م)

لا ندري أشرٌّ أُريدَ بمَن في الأرضِ أم أرادَ بهم ربُّهم رَشَداً) . وهي صريحة في نهي الناس عن أن يلجئوا إليهم أو يستعينوا بهم (وأنّه كانَ رجالٌ من الإنسِ يعوذونَ برجالٍ من الجنِّ فزادُوهم رهَقاً) أي طغياناً وظلما .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

من أعجب أساليب الهدم في أيامنا هذه وأخبثها أسلوب يتزيى بزي الروحية ، ويظهر بمظهر المحارب للإلحاد والمادية ويتخذ – بزعم أصحابه – أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء أرواح من مات ومناجاتهم واستفتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته ، والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس ، وفي الإرشاد إلى المجرمين ، وفي الكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل .

وللهدامين أساليب في الكيد وفي التسلل إلى قلوب الضعفاء وعقولهم تلائم كل عصر ، وهذا العصر الذي نعيش

فيه هو عصر العلوم التي كشفت تجاريبها في القرن الأخير عن أعاجيب وأفانين لم تكن تخطر للخيال . مما دعم سلطانها في النفوس وأكد توقير الناس لها واحترامهم لكل ما يذهب مذهبها ويصطنع أسلوبها أو يحمل اسمها . وأصبح هذا الأسلوب باباً واسعاً يدخل منه ذوو الأهواء والأغراض ، فلبست يد الهدم قفاز العلم واستطاعت من وراء هذا القفاز أن تصافح كثيراً من العقول وأن تتسلل إلى كثير من البيئات والأوساط ، دون أن يداخل الناس شك في أمرها ، فرأينا الدراسات النفسية والتربوية والاجتماعية تسخر لهدم الدين والخلق وبثّ الفوضى والانحلال ، ورأينا دراسات في أصول الأجناس تسخر لتدعيم النزعات القومية المتطرفة التي هبت ريحها على العالم في القرن الأخير من أوروبا وانتشرت فيه كما ينتشر الوباء ، لا يزال يسري متنقلاً يقتل الأنفس ويجتاح الأرضين حتى بعد أن تتطهر منه الأرض التي نبت فيها وانبعث منها . وهي نزعات تستهدف سيطرة جنس من الناس على سائر خلق الله في بعض الأحيان ، وترمي إلى بعث الفرقة والشقاق بين المؤتلفين المجتمعين في أحيان أخرى . ورأينا الدراسات التاريخية تشكل وتلون بحيث تصبح ولا همّ لها إلا تقديس زعامات ترد الناس إلى وثنية الجاهلية وعبادة قطعة من الأرض قدّستها الأطماع ، وحددتها الظروف والصدف تدعى « الوطن » . وما وطن الإنسان لو قدر نفسه حق قدره إلا فكرة وعقيدة تتمثل

في دين وفي لغة . لأن تقسيم الناس والتمييز بين أصنافهم وجماعاتهم بحسب الأرضين وبحسب المنافع المادية ينزل بهم إلى مرتبة العجماوات، بل إلى منزلة النباتات . ورأينا هذه الدراسات كلها تسير في ركاب المذاهب والمصالح في بعض الأحيان . فتتحول إلى لون من ألوان الدعاية للشيوعية أو اليهودية العالمية أو الرأسمالية أو الاستعباد أو التبشير ، وتشكل في أحيان أخرى لكي تحقق بعض الخطوات المرسومة في خطة من خطط هذه المذاهب والمصالح .

وبالجملة أصبحت المعارف الإنسانية في شتى فروعها موجهة لخدمة المصالح والأهواء ، حتى الدراسات الموضوعية الخالصة التي كان يظن أنها أبعد شيء عن عبث العابثين لم تسلم من اتخاذها آلة في يد المغرضين والمفسدين فرأينا بعض الفروض العلمية أو النتائج الأولى الفجة من ثمار الدراسات الرياضية والتجريبية التي لم تمحصها المراجعة ولم تسبر أغوارها وسائل المعرفة المحدودة المتاحة للبشر ، تتخذ سلاحاً لمهاجمة الدين وتشكيك المؤمنين فيما يطمئنون إلى صحته من كتب الله المنزلة على رسله . وبالجملة أصبحت العلوم والمعارف في شتى نواحيها وميادينها بعيدة عن النزاهة المطلقة التي ترفعها فوق مستوى الشبهات ، وصار واجباً علينا حين ترد علينا قضية من قضايا العلم أن نتريث في قبولها حتى نستوثق من أن ثياب العلم لا تخفي تحتها باطلاً

من أباطيل المغرضين .

وليست التجارب والدراسات المقول بأنها روحية إلا واحدة من هذه الدعوات المغرضة التي تخفي سمومها وأباطيلها تحت اسم العلم ، وتعتمد في خداع المخدوعين بها على ما يتمتع به الأسلوب التجريبي في دراسة الظواهر الطبيعية والإنسانية من تقدير واحترام في هذه الأيام . وقد لقيت هذه المزاعم فوق ما يتوقعه أصحابهـا من رواج ، حتى تسابقت إلى تتبع أخبارها ونشر دعاواها صحف ومجلات لم تكن من قبل تنشط لشيء يمس الروح أو الحياة الآخرة ، ولم تكن في يوم من الأيام داعية إلى الدين أو الإيمان بالله ، وكان كثير مما تنشره تلك الصحف والمجلات في هذا الباب أدنى إلى الدعاية منه إلى الخبر ، فنشرت مجلة (صباح الخير) — وهي فيما أعلم ويعلم القراء أبعد شيء عن شئون الروح كلها — مقالاً في عددها الصادر في ٤ سبتمبر عام ١٩٥٨ تحت عنوان : « مدرس بكلية العلوم يشتغل في تحضير الأرواح » روت فيه عن الدكتور علي راضي المدرس بكلية العلوم بجامعة عين شمس كلاماً كله خلط وتخريف وتزييف للحقائق الدينية وتلبيس لها في أذهان الناس يؤدي إلى زعزعتها واضطراب مفاهيمها . فمن ذلك مثلاً قوله إن « عطارد مهبط الأرواح الخاطئة ، تذهب في أول الأمر لتكفّر عن

ذنوبها . فجهنم موجودة في هذا الكوكب »[1] . ومن هذا الخلط والافتراء المضلّ المفسد مثلاً ما رواه الدكتور راضي حين قال : « إن أكبر وسيط عالمي قد حضر إلى القاهرة منذ عدة أشهر ، إنه أمريكي لا يزيد عمره عن ٢١ سنة . وتسميه بعض الصحف الأمريكية نبي القرن العشرين لكثرة ما أتى من المعجزات ... كتبتُ ورقة لأمي أسألها عن حالها ، وأحضر الوسيط الرد كتابة باللغة العربية رغم أنه لا يعرف منها حرفاً » . ويمضي في سرد هذه الشعوذات حتّى يلقي بفريته الكبرى حين يقول : « وأغرب ما حدث في هذه الجلسة هو ما أعلنته الروح الكبرى (سوزان) ؟!.. وفجأة أعلنت سوزان أن جبريل معنا[2] .. ولم يعرف أحد من هو جبريل . فضحكت وقالت : ألا تعرفون جبريل الذي كان ينزل بالقرآن على محمد ؟! إنه يبارك هذا الاجتماع » . وأكثر من هذا جرأة وأوغل منه في التدليس ما روته الصحيفة عقب هذا الخبر من أن الدكتور علي راضي قد أبدى أسفه لأنه لم يكن يملك وقتذاك آلة لالتقاط صور بالأشعة تحت

(١) أحب أن ألفت النظر إلى اختلاف ما يروى عن الدوائر المختلفة المشتغلة بالروحية وتناقضه . فالزعم مثلا بأن عطارد هو جهنم ليس متفقاً عليه بينهم ، فهو مجرد رواية ، كالذي يحدث في الدراسات النفسية تماماً ، مجرد فروض غير متفق عليها . بيد أن الأمر فيما يتعلق بالدراسات الروحية أخطر وأوغل في الخداع والتمويه وأكثر جرأة في الاختلاق .

(٢) عليه وعلى ملائكة الله ورسله السلام ، ولعنة الله على الكاذبين .

لحمراء لكي يلتقط بها صورة سيدنا جبريل عليه السلام ؟!

ويختم الدكتور علي راضي حديثه – أو تختمه له المجلة – بالدعاية لجمعيته الروحية الجديدة التي سماها (جمعية الأهرام الروحية) والتي تم تسجيلها فيما روت الصحيفة وقتذاك منذ أسابيع. وقد اختير هو رئيساً لها، واختير حسن عبد الوهاب مدير السكرتارية والمحفوظات بوزارة الشئون البلدية والقروية سكرتيراً لها[1]. وضمت إليها عدداً كبيراً من المثقفين فيما يروي رئيسها بين مهندس وطبيب وقاضٍ وسفير ووزير سابق. وأحب أن ألفت النظر هنا إلى أنّ تسمية هذه الجمعية الروحية باسم (جمعية الأهرام) ليس إلا مظهراً من مظاهر العصبية الفرعونية التي تبشر بها هذه الجمعية. وهي تدعو كل ذي بصيرة إلى الاسترابة في مصدرها وفي أهدافها. ثم إنا نتساءل إن كانت هذه العصبية الفرعونية لا تتعارض مع ما تتظاهر به الروحية من الدعوة إلى التسامح وإلى العالمية التي لا تفرق بين دين ودين أو بين جنس وجنس على ما يزعم المضلون الذين اخترعوا هذه الأوهام ولفقوها ثم صدّروها إلى بلادنا فوجدت رواجاً بين كثير من السذج والغافلين حين لم يُقبل عليها في بلاد أخرى إلا النساء، والعوانس منهن خاصة،

(1) استقال حسن عبدالوهاب بعد ذلك من الجمعية، وأعلن توبته في الصحف وأذاع كثيراً من أسرار هذه الجمعية، منددا بأساليبها.

كما يروي الدكتور راضي نفسه في وصف جمعية (مارلبورن) الروحية بأنجلترا[1]. ثم إنا نتساءل هل الفرعونية الوثنية الملعونة في كتب اليهود ثم النصارى ثم المسلمين تستحق التمجيد عند من يزن الأعمال بميزان روحي تتضاءل أمامه الأهرام والمعابد والمسلات وكل ما خلفه الغرور الكافر من آثار ؟.

ولم يكن هذا الذي نشرته تلك المجلة إلا مثالاً مما تتسابق صحف ومجلات أخرى إلى نشره، مثل ما نشرته (آخر ساعة) عن مزاعم إحدى خريجات معهد الآثار التي تستعين بالأرواح في الكشف عن مواضع الآثار الفرعونية، ومثل ما تنشره الصحف والمجلات المختلفة بين حين وآخر من أنباء البيوت المسكونة، وفتاوى الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير وغيره من منتحلي الروحية فيها، ومثل ما نشره صاحب «ما قلّ ودل» في عددي ١٦/١٠/٥٨ و ٢٤/١٠/١٩٥٨ من صحيفة «الأهرام»، مما انساق فيه وراء مزاعم أحد دعاة الروحية الأمريكيين عن الحياة الأخرى، وهو مبني على عقيدة التناسخ البوذية، ومثل ما تجده في مجلة المصور (العدد ١٧٦٩ – ٢١ صفر ١٣٧٨ هـ – ٥ سبتمبر

(1) راجع العدد ١٢٠ من مجلة «عالم الروح» التي كان يصدرها أحمد فهمي أبو الخير نقلا عن كتاب «مشاهداتي في جمعية لندن الروحية» للدكتور راضي.

١٩٥٨ م) تحت عنوان : « نريد تفسيراً لهذه الظاهرة ـ مار جرجس يذبح الأرواح الشريرة ـ تحقيق صحفي بقلم فوميل لبيب » وهو مقال مليء بالخرافات والأوهام التي تشيع بين رواد حفلات الزار مما زعم الكاتب أنه يحدث في كنيسة مار جرجس في قرية ميت دمسيس في عيد صاحبها السنوي الذي يبدأ في ٢٢ أغسطس من كل عام ويستمر أسبوعاً كاملاً ، ومثل ما نشرته هذه الصحيفة نفسها في عدد آخر تالٍ (العدد ١٧٧٦ ـ ١١ ربيع الثاني ١٣٧٨ هـ ـ ٢٤ اكتوبر ١٩٥٨ ص ٤٩) تحت عنوان : (بديعة وروح شوقي) حيث روت قصة زعمت فيها راويتها المدعوة بديعة حرم الدكتور سلامة ميخائيل أن روح شوقي تملي عليها شعراً من نظمه ، بعد أن قال لها فيما تدعي : « إني مشفق على مصير الشعر العربي اليوم . لذلك أود أن أغذيه من العالم الذي أعيش فيه » . وعرضت نموذجاً سخيفاً تافهاً من هذا الشعر قالت إن عندها من أمثاله ثلاثة آلاف بيت قررت أن تطبعها في ديوان [١] .

وروت الصحيفة بعد ذلك أنها عرضت الأمر على (الدكتور علي عبد الجليل راضي رئيس جمعية الأهرام

(١) هناك نماذج كثيرة من هذا الشعر مفرقة في أعداد مجلة « عالم الروح » . والمجلة ترويه دائماً منسوباً إلى وسيطة الكتابة التلقائية حرم الدكتور سلامة روفائيل . وقد حرفت المجلة الاسم فدعته (سلامة ميخائيل) .

الروحية والأستاذ بكلية العلوم) فصحبهم إلى زيارة السيدة بديعة ، ثم قرر أن الظاهرة صحيحة وسليمة . والعجب لصحيفة تحتاج لأن تستفتي مثل الدكتور علي عبد الجليل راضي وعندها مثل الأستاذ صالح جودت وهو شاعر ذواقة محب لشوقي خبير بشعره لا يخفى عليه سخف هذا الشعر المزيف وغثاثته التي تدل على جهالة مزيفه منذ النظرة الأولى . وأحب أن أنبه القارىء إلى أن لهذه السيدة شعراً كثيراً جداً موزعاً بين أعداد سنوات ١٩٥٧م،٥٨،٥٩ من مجلة (عالم الروح) التي كان يصدرها أحمد فهمي أبو الخير ، وهو شعر ركيك العبارة تافه المعنى لا تصح نسبته لأقل الناس حظاً من الموهبة الشعرية . ويكفي للكشف عن حقيقته أن يعرف القارىء أنه كان يدور حول تمجيد الفرعونية والفراعنة وتملقهم ، ثم تحوّل أخيراً إلى الاهتمام بالشئون العربية ، فظهر في العدد ١٢٦ الصادر في إبريل ١٩٥٨ قصيدة على لسان شوقي ـ المظلوم حياً وميتاً ، رحمه الله ـ تحت عنوان (بين جميلة وأم خالد وأمل) تدور حول تمجيد جميلة الجزائرية ، وتنتهز فرصة الجفوة التي وقعت بين مصر والسعودية وقتذاك لتوسيع الخرق بالتنديد بأم خالد السعودية والشماتة بفسخ خطبة (أمل) السورية إلى ابنها (خالد) ، وأنا أترك للقارىء أن يتدبر ويقرر إن كان صاحب هذا الشعر محباً للعرب حريصاً على جمع شملهم ورأب صدعهم أم أنه كائد لهم إذا رأى ناراً أوسعها حطباً بدل أن يطفئها

بالماء . ولعل مجلة (المصور) قد حرّفت الاسم الصحيح حين روته (سلامة ميخائيل) فمجلة (عالم الروح) تذكر هذه الوسيطة المزعومة دائماً على أنها (حرم الدكتور سلامة روفائيل) . وهناك وسيط آخر للكاتبة التلقائية أشار إليه الأستاذ أبو الخير في مقدمة ترجمته لكتاب (ظواهر حجرة تحضير الأرواح — ص ٥٧) اسمه وديع ميخائيل .

ومن المفيد في هذه المناسبة أن يعرف القارىء أن رئيس الجمعية المصرية للبحوث الروحية التي يتولى أمانتها العامة الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير كان هو الأستاذ وهيب دوس المحامي . وقد نعته مجلة (عالم الروح) إلى قرائها في عددها (١٣١) الصادر في سبتمبر سنة ١٩٥٨ .

ومن المفيد أيضاً أن يعرف أن من أعضائها الشاعر اللبناني (حليم دموس) الملقب عند المجلة الروحية بشاعر الروح . وقد نشر له فيها سلسلة مقالات في تمجيد دجّال مشهور اسمه داهش ، كانت السلطات اللبنانية قد طردته سنة ١٩٤٤ ، أحاطه فيها بهالة من التقديس ترفعه إلى مرتبة النبوة ، وقد جعل كل مقالاته تحت عنوان : «الرسالة الداهشية» .

ومن المفيد كذلك أن يعرف أن الدكتور صابر جبرة كبير صيادلة القصر العيني كان عضواً في مجلس إدارة هذه الجمعية ، وكان في الوقت نفسه أحد وسطائها . وقد نعته

مجلتها (عالم الروح) في العدد (١٢٢) الصادر في ديسمبر سنة ١٩٥٧ . والدكتور صابر جبرة هو أخو الأثري الفرعوني الدكتور سامي جبرة الذي تردد اسمه منذ سنتين في قضية سرقة الآثار التي قدّم المتهم الأول فيها — وهو أمريكي — للمحاكمة . وللدكتور صابر جبرة مقالات كثيرة في مجلة (عالم الروح) يتسم أكثرها بطابع فرعوني ، ولمن شاء أن يتحقق من صدق نيته فيما كتبه عن الفرعونية وفيما كان يضفيه على نفسه وعلى أقواله من سمات الروحية التي تدعو إلى نبذ التعصب للأديان ، أن يرجع إلى مقال له عن (نصيب القبط في تقدم العلوم) ص ٩٥ — ١٠٢ في كتاب «صفحة من تاريخ القبط» ، وهو الرسالة الخامسة من مطبوعات جمعية (مار مينا العجائبي) بالاسكندرية.

والواقع أن صانعي الروحية الحديثة ومروجيها لهم منطق خلاب جذاب في تدعيم دعاواهم ولفت الأنظار إليها وجمع الأنصار والأصدقاء حولها ، فهم يدعمون دعاواهم بنصوص مما جاء في الكتب السماوية من المتشابه الذي يجازفون بتأويله حسب أهوائهم ، ومن الواضح الصريح الدلالة الذي يحرّفونه عن مواضعه بعد أن يبتروه من سياقه ويقطعوه عن مناسبته ويخرجوا ألفاظه عن مدلولها جاهلين أو مدلسين . وهم يدعمون هذه الدعاوى أيضاً بنصوص من المأثور في التاريخ عن السابقين الأولين من المجاهدين والحواريين والصالحين بعد أن يخضعوه لمفاهيمهم

ويقيسوه إلى أشباه له مما ينسبونه لوسطائهم ، مما جرت نظائره ولا تزال تجري على أيدي المشتغلين بالشعوذة والطلاسم . ولهم براعة فائقة في تدعيم ذلك كله بالعلم التجريبي الحديث وربطه بقواعده وأصوله ، والاستعانة على ذلك بأجهزة وآلات تضفي على أوكارهم ثوب الجدّ والوقار الذي ينبغي للبحث العلمي المنزّه عن الأغراض والمحاط بالضمانات التي تدفع شبهة الغش والخداع . لذلك لم يكن عجيباً أن تجتذب دعاواهم كثيراً من الأسماء الضخمة الرنانة في الشرق وفي الغرب . ولقد خدع بهم الشيخ طنطاوي جوهري رحمه الله فأوسع تفسيره نقلاً عن مزاعمهم ودعاواهم مما أدخل الضعف والفساد على كتابه ذاك في كثير من المواضع .

ولقد تسربت سمومها إلى (مجلة الأزهر) في الفترة التي رأس فيها تحريرها فريد وجدي ، وإلى مجلة (الإسلام والتصوف) ، كما يبدو في عددها السابع الصادر في جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ ، فهو محشو بضلالاتها الفاسدة المفسدة ، ولاسيما في مقال إبراهيم الكواز عن « الوساطة الروحية والرسالة — ص ٣٥ — ٣٧ » . وقد خدعت أنا نفسي بدعاواهم ومزاعمهم منذ ثلاثين عاماً ، وكنت وقتذاك في غرارة

الشباب حديث عهد بالتخرج في الجامعة . وكانت تربطني بالأستاذ أحمد فهمي أبي الخير صلة قديمة ، إذ كان أحد أساتذتي الذين أحبهم وأحترمهم ممن تلقيت عليهم العلم في مرحلة الدراسة الثانوية . وكان أبو الخير قد رزق وقتذاك بمولود بعد طول تشوق وانتظار وحرمان ، ولكنه لم يلبث أن مات في عام ١٩٣٧ وهو بعد في المهد . فحزن عليه حزناً شديداً ، ووقع في يده وقتذاك كتاب إنجليزي لأحد المشتغلين بالاتصال بالموتى ، هو كتاب : « On the Edge of the Etheric » من تأليف : J, Arther Findlay ، فارتاحت نفسه الحزينة له ، ووجد في دعاواه عزاء عن فقد ابنه . وترجمه إلى العربية تحت عنوان (على حافة العالم الأثيري) . ثم دفعه تعلقه بأمل الاتصال بابنه إلى أن يترسم طريق مؤلفه في محاولة الاتصال بالموتى .

قرأت الكتاب وقتذاك ، وكنت على صلة بمترجمه قبل وفاة ولده ، وشاركته الإعجاب به ، فقد مهد لدعاواه بمقدمة بارعة في الكشوف الطبيعية الحديثة التي حطمت الذرة واقتحمت ظلماتها ، وانتهت إلى أن العالم ليس إلا حركة ، فهو مجموعة من الموجات التي تختلف كماً وكيفاً ، والتي يمكن أن تتداخل ، ويمكن أيضاً تحويل بعضها إلى البعض الآخر ، أو بعبارة أوضح

تغييرها من مادة إلى أخرى – حسب ما اصطلحنا على تسميتها في واقعنا الحسي المحدود – وقرن المؤلف ذلك بأن حواسنا لا تدرك من هذه الاهتزازات ، أو هذه الموجات ، إلا أقلها ، وأن ما تدركه لا يكاد يقاس في تفاهته وضآلته إلى ما لا تستطيع إدراكه ، وأن بعض هذا الذي لا تدركه قد أمكن إدراكه بوسائل علمية مختلفة . ثم انتقل المؤلف من ذلك إلى أن للروح وجوداً حقيقياً مستقلاً ، وأنها تتداخل مع الجسم المادي الملموس وتتخلله وتطابقه مطابقة تامة ، ولكنها في اهتزازها خارجة عن المدى الذي تستجيب له حواسنا . وانتهى إلى أن عجز الحواس عن إدراكها لا يعني – حسب ما قدمه – أنها غير موجودة ، أو أن من غير الممكن إدراكها بوسيلة من الوسائل التي نتغلب بها على المجهول ونوسع به المدى الضيق الذي تنحصر فيه حواسنا بحكم الفطرة التي فطرت عليها .

بهذه المقدمة البارعة التي تلبس ثوب العلم ، والتي تُبعد عن المؤلف صفة الشعوذة أو المخادعة ، وتنفي عن الموضوع الذي يمهّد له بهذا الكلام شبهة الخرافة ، استطاع المؤلف أن يستدرج القارىء لقصصه الغريبة فيما رواه عن تجاربه المزعومة وعما خلص إليه من صور فيما بعد الموت .

وكنت وقتذاك أجتاز طوراً من أطوار الشباب التي يشتدّ فيها الولع باقتحام المجهول وخوض ظلماته والكشف عن جوانبه الغامضة . وكنت شديد الولع باستكشاف ما وراء هذه الحياة الفارغة التي تكاد لتفاهة شأنها وهوان أمرها أن تكون وهماً من الأوهام أو حلماً من الأحلام القصيرة العابرة في عمر طويل مديد . لذلك وقع مني هذا الكتاب بعد أن فرغت منه موقع الإعجاب . وزادني به إعجاباً أن مؤلفه – وهو مسيحي – ينفي عن المسيح عليه السلام الصفة الإلهية ويؤكد أنه بشرٌ رسول على ما يقرره الاسلام . وظننت أني قد اهتديت للحل الذي يريح من كل شك ويقطع دابر كل دعوة إلى المادية والالحاد والكفر برسالات الله .

وأقبلت على مشاركة الاستاذ أحمد فهمي أبي الخير تجاربه في الاتصال بالأرواح منذ بدء هذه التجارب . بدأنا بطريقة الكوب والمنضدة فلم أجد فيها ما يبعث على الطمأنينة والاقتناع . ثم لم يلبث أن دخل في هذه التجارب ممرض في مستشفى القصر العيني كان يدعى ياسين محمد عبد الله – ولا أدري كيف عثر به الاستاذ أبو الخير – فتحولت الجلسات منذ ذلك الوقت إلى الاعتماد على وسيط الغيبوبة . وانضم إلينا في هذه المرحلة الشيخ طنطاوي جوهري رحمه الله ، وحاولنا أن نصل إلى

شيء من حالات التجسد أو الصوت المباشر التي يطنطن بهـا دعاة الروحية ويرونها الدليل القاطع على صدق دعاواهـم ، فلم ننجح في شيء من ذلك ، واكتفى الاستاذ أبو الخير بتحويل الجلسات إلى ما يسميه أصحاب هذا الفن بالعلاج الروحي . ولا يزال واقفاً حيث تركته ، لم يحصل هو ولا أي دائرة أخرى في مصر — على كثرة الدوائر التي تنتحل الصفة الروحيـة — عـلى حالة من حالات التجسد أو الصوت المباشر أو نقـل المجلوبات البعيدة أو غيرها مما نقرأ عنه في كتب الروحيين الأوروبيين والأمريكيين ومجلاتهم . والسبب في ذلك هو أن هذه الحالات لا وجود لها في حقيقـة الأمر ، فهي ألاعيب محكمة متقنة تقوم على حيل خفية بارعـة ، وإن كان حدوثها وثبوتها لا يدل هو نفسه على شيء مما يحمّلونها من النتائج كما سأبينه . وسيعلم القارىء من بعد أنها ترمي إلى هدم الأديان كلها ، على غير ما تكشف عنه النظرة السطحية . وسيعلم القـارىء كذلك أن إصبع الصهيونية العالمية الهدامة ليست بعيدة عنها .

ولم تسترح نفسي إلى ما كان يجري حولي في هذه الاجتماعات من حركات وإشارات . ولم يطمئن عقـلي إلى ما أرى ومـا أسمع . ولم يلبث هذا الشك أن أصبح يقيناً بأن هذا الذي يجري من حولي ليس إلا ضرباً من

الدجل والشعوذة . فاكتفيت وقتـذاك بأن أنسحب في هدوء . وخلاصة ما حدث وقتذاك مما صرفني عن هذه التجارب هو أني لم أطمئن إلى الضوء الأحمر الخافت الذي كان كل شيء يجري فيه . ولم أستطع تعليل الحركات المشنجة وأصوات النفخ المزعج والشخير المنـكر التي تخرج من فم الوسيط عند قيامه بالعلاج الروحي المزعوم . ولم أستطع أن أسيغ مـا قيل في تعليل ذلك من أن العلاج يتم بإشعاعات غير منظورة تأتي من عالم الروح عن طريق الوسيط ، فالاشعاعات لا تستلزم هذه الأصوات التي لا تصلح إلا لأن تكون وسيلة من وسائل الاسترهاب . وزاد في عجبي وفي شكوكي أن الوسيط — وكان وقتذاك هو المدعو ياسين — كان يتفوه في غيبوبته المزعومـة برطانات غامضة ، زاعماً أن هـذا الخليـط المضطرب من الأصوات هو اللغة التي تتفاهم بهـا الأرواح فيما بينها . وكان من السهل على أي مدقق أن يكتشف أن هذه الأصوات المتنـافرة التي تخلو من أي ضرب من ضروب النظام أو التناسق لا يمكن أن تكون لغة . وظل الشك يراودني زمنـاً حتى فوجئت في بعض الجلسات برجل غريب يقتحم علينا اجتماعنا ، زاعماً أن قـوة خفية قد ساقته إلى ذلك المكان ، ثم لم يلبث أو وقع في غيبوبة ورقد إلى جانب الوسيط الأول وأخذ يتبادل معه الرطانة ، وعند ذلك وجدت الفرصة سانحة للكشف عن

حقيقة الأمر . فدفعت بإبرة كنت احتفظ بها في ثنية معطفي إلى ساق الوسيط الجديد ، وكررت ذلك مرتين ، فتململ ، وأتبع ذلك بكلمات وحركات أدركت منها أنه يتمتع بكامل وعيه . ولم يلبث هذا الرجل الغامض أن اختفى فجأة كما ظهر فجأة . واستوضحت الأستاذ أبا الخير حقيقته . فقال لي إنه دجال لا خير فيه ، وأنه لم يجيء إلا طمعاً في مغنم يصيبه من وراء عمله . ثم إني لقيت الرجل بعد ذلك مصادفة أثناء زيارتي لأحد أصدقائي بمنيل الروضة في سنة ١٩٣٩ قبيل نشوب الحرب . ولم أجد صعوبة كبيرة في استدراجه . فقد كان حنقه على الأستاذ أبي الخير لا يقل عن حنق الأستاذ أبي الخير عليه . لذلك لم أكد أسأله جلية أمره حتى اندفع في الكلام بلا تحفظ يقص عليّ كل ما حدث أثناء غيبوبته المزعومة في تلك الجلسة التي اختفى على أثرها ، وقدم لي من الدلائل ما تأكدت معه أنه لم يكن غائباً عن الوعي كما كان يتظاهر ، وهذا يعني أن الوسيط الآخر الذي يقوم بالعلاج الروحي المزعوم لا بدّ أن يكون مخادعاً مثله ، لأنه كان يبادله الرطانة في أثناء تظاهرهما بالغيبوبة . واستنتجت وقتذاك أنه كان طامعاً في أن يشارك في المغانم التي توهم أن القائمين على هذه التجارب يجنونها من وراء العلاج الروحي . وأن الأستاذ أبا الخير لم يلبث أن تخلص منه حين تبين هذه النية . والمهم في الأمر هو

أن هذا المحتال كان يراطن الوسيط الأول الذي يبني عليه أبو الخير كل نتائج بحوثه الروحية . فإذا ثبت أنه دجال فلا بد أن يكون الآخر دجالاً مثله ، ولا بد أن يكون ما نحن فيه باطلاً من أوله إلى آخره . وقد صارحت الأستاذ أبا الخير بكل ما حققته فلم أجد منه إقبالاً على كلامي أو إصغاء إليه ، ورأيت فيه إسرافاً في حسن الظن بالوسيط يتجاوز في تقديري ما ينبغي أن يتسم به البحث العلمي الدقيق .

واكتفيت وقتذاك بأن أعتزل اجتماعاته في هدوء ، لما كنت أكنه له من تقدير واحترام منذ تتلمذت عليه ، ولأني قد رجحت حينذاك أنه ضحية لخداع الوسيط وثقته به وأنه غير مشترك في هذا الخداع ، ولأني كنت لا أزال وقتذاك مخدوعاً بدعاوى الروحيين ، لا تتجاوز شكوكي شخص الوسيط . ولم ألبث أن نقلت إلى فرع كلية الآداب بالاسكندرية في العام التالي سنة ١٩٤٠ ، فانقطعت صلتي بالجماعة . إلا ما كان من زيارات متباعدة كلما سمحت الفرصة أثناء وجودي في القاهرة . ولكني تتبعت أخبارها في الصحيفة التي أصدرتها من بعد باسم (عالم الروح) والتي ظل الأستاذ أبو الخير يتفضل بإرسالها إليّ مشكوراً ، فعرفت منها أنه قد استبدل بالوسيط الأول وسيطاً آخر يدعى محمد أبو سريع عيد ، وهو صانع يعمل

في طـلاء الجدران والأبـواب ، ثم انتهى إلى جماعة من المثقفين الذين أشرت إلى أسماء بعضهم من قبـل ، فاستغلوا صفتهم هذه التي تمكنهم من إملاء ما يشاءون باسم الأرواح ، وانحرفوا إلى الدعاية الفرعونية وتمجيدها في شتى نواحيها الحضارية والثقافية ، بل الدينية أيضاً ، حتى أصبحت بعض أعداد مجلة « عالم الروح » الشهرية مسخّرة لهذا الغرض وحده في كل مقالاتها .

ثم أتاح الله لي بمنّه وفضله بعدُ ، من أسباب الهداية ما ملأ نفسي يقيناً ، وما أقامني على الجادة ، وكفـاني التعرض لهذه المجازفات الخطرة المهلكة . وأعدت النظر عند ذلك في هذه المزاعم الروحية ، فإذا هي شعبة من الدعوات المريبة التي تأخذ الناس من كل جانب ، والتي تلبس مختلف الأثواب ، وتخفي حقيقتها تحت مختلف الأسماء ، محاولة بذلك أن تغطي كل الميادين وتتغلغل إلى كل الاتجاهات وتقف للناس في كل سبيل . فهي تارة تنتحل اسم العلم ، وهي في تارات أخرى تنتحل الثالوث الماسوني المشهور « الحرية والإخاء والمساواة » ، أو السلام ، أو الرحمة ، أو الإنسانية ، أو محاربة الإلحاد والمادية ، وهي أبعد شيء حقيقةً وهدفاً عن كل ما تتستر تحته من أسماء وأغراض .

وهالني الأمر حين تبينت حقيقة أمرها وكثرة المخدوعين بها والواقعين تحت سلطانهـا من الأبرياء الذين لا تزال

تستدرجهم حتى تستل من صدورهم الإيمان ، وتسلمهم إلى خليط مضطرب من الظنون والأوهام ، يتزعزع معه كل ما استقر في نفوسهم من عقائد دينية ومعايير خلقية . عند ذلك أيقنت أن في عنقي أمانة لا تبرأ ذمتي إلا بأدائها ، وهي أن أشهد بما علمت ، وأكشف عما عرفت من أمر هذه الدعوة الهدامة . فلعل في مقالي هذا الذي أكشف فيه عن أباطيل هؤلاء الهدامين إبراءاً لذمتي من تبعة كتمان الحق ، وقياماً بواجب الشكر على بعض نِعم الله سبحانه وتعالى عليّ .

وبعد ، فإني أستميح القارىء عذراً عن إقحام شخصي في هذا الحديث ، فما إلى التحدث عن نفسي قصدت ، ولكني أردت ــ أولاً ــ أن أدلي بشهادة يأثم قلبي بكتمانها . ثم إني أردت أن يعلم القارىء وأن يعرف المشتغلون بهذه الأوهام أني لا أجازف بالخوض فيما لا أعرفه ، وأني غير مدفوع في كلامي هذا بالتشبث بالمـألوف الموروث والإعراض عن كل جديد ، على ما يزعمه ويكرره أصحاب كل ضلالة تساق تحت اسم (جديد) .

ومن الواضح أن كلامي غير موجه للغشاشين والمخادعين والمضللين والمغرضين من طلاب المغانم ، شهرةً كانت أو مالاً . فهؤلاء لا حيلة لي معهم ، وأمري وأمرهم إلى الله سبحانه وتعالى ، وكل ما أستطيعه إزاءهم هو أن أنبه الناس

لشرهم وأكشف الغطاء عن ألاعيبهم . أما المخلصون والباحثون عن الحقيقة من المشتغلين بهذه التجارب ، ممن استهواهم بريقها الخداع وظاهرها المزيف ودعاواها المزورة ، فإليهم يساق الحديث ، والأمل كبير في أن يراجعوا أنفسهم ويعيدوا النظر فيما قرءوا وما شاهدوا ، وفيما يقرءون وما يشاهدون .

وخلاصة ما أريد أن أنتهي إليه وأكشف عنه هو أن التجارب الروحية الحديثة – على الطريقة التي تجري بها في أوروبا وفي أمريكا باسم Spiritualism ، والتي نقلها عنها بعض المخدوعين بها أو المروجين لأباطيلها ، قد تسربت إليها أيد هدامة تريد أن تجعلها ديناً جديداً يهدم أسس المجتمع وينشر فيه الفوضى بالتشكيك في كل المقررات الدينية والخلقية .

التجارب الروحية ووسائل الخداع

وسوف أبدأ بالكشف عما في تجاربهم وأساليبهم من ثغرات يمكن أن يتسلل منها الغش والخداع . ثم أناقش أدلتهم ، مبيناً ما فيها من تناقض يبعد عن تجاربهم صفة العلم التي يزعمونها لها . وأنتهي من ذلك إلى الكشف عن الأغراض الحقيقية لهذه الدعوة الهدامة .

أما تجاربهم وأساليبهم ففيها ثغرات كثيرة تسمح

بتسلل الغش والخداع مهما اتخذ المشاهد معها من الحيطة . ويكفي أن أشير هنا إلى أهمها وهي : (١) الظلام . (٢) الخباء أو ما يسمونه (الخدر) أو (المخدع) . (٣) الوسيط . (٤) شهود الجلسة .

ولأتناولها في إيجاز واحدة بعد الأخرى .

الظلام والخداع

أما الظلام فالأمر فيه مشهور معروف . فالظواهر الروحية كلها تجري في ضوء أحمر خافت هو أقرب للظلام .

بل إن ظواهر التجسد والصوت المباشر ونقل الأجسام وتحريكها – وهي أقواها في الاحتجاج وأحسمها للشك – تجري في ظلام دامس لا يستطيع معه المراقب أن يتبين مواضع الجالسين ولا مصدر الصوت ، ولا يستطيع كذلك أن يميز شيئاً من تفاصيل المكان كجدرانه أو أبوابه أو نوافذه أو أثاثه[1] . ولقد أفرد الطبيب الأمريكي إدوين فردريك باورز Edwin F. Bowers فصلاً كاملاً من كتابه (ظواهر حجرة تحضير الأرواح) – وهو الفصل

---

(١) راجع على سبيل المثال : على حافة العالم الأثيري (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٨ م.) في صفحات ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٧.

الثامن — لظواهر اعتبرها نهاية في الغرابة وفي قوة الحجة على صدق الروحية تحت عنوان (عالم علمي يؤكد)، فإذا التجارب التي وصفها ذلك العالم المشار إليه — والمقصود به هو الصحفي جون أونيل محرر باب العلوم في جريدة نيويورك هيرالد تربيون — جرت كلها في الظلام الدامس الذي لم يستطع ذلك الصحفي باعترافه أن يخطو فيه خطوة واحدة إلى خلف أو أمام ولا أن يحدد موضعه من الغرفة أو موضع الآخرين منها.

الخباء والخداع

أما عن الخباء أو ما يسميه الروحيون الخدر أو المخدع فالمقصود به حجرة جانبية معزولة عن الحاضرين بحيث لا يستطيعون رؤية ما يجري في داخلها، ولكنها في الوقت نفسه متصلة بالحجرة المظلمة المعدة لأن تكون مسرحاً لما يجري من مشاهد. ويستعاض عن الحجرة في بعض الأحيان بخباء أو بجانب من الحجرة يفصله عن الجالسين حجاب كثيف. وهذا المكان المنعزل معد لجلوس الوسيط الذي تجري على يديه ظواهر التجسد المزعوم. ومن هذا المكان المحجوب بستار يضاف إلى حجاب الظلام السابق تخرج الأرواح المزعومة متجسدة، وإليه تعود بعد قليل — وأرجو أن أنبه القارىء إلى أن لمس هذه الأشباح محظور على الجالسين كما يروي الطبيب الأمريكي إدوين

فريدريك باورز [١]. لروحيون لا يعدمون قوالب علمية يصبون فيها حيلهم وأعذارهم عن الظلام وعن الخدر، إذ يزعمون أن الظلام معين على تكوين ما يسمونه (الإكتوبلازم) المستمد من جسم الوسيط بزعمهم، والمعين على تجسد الأرواح. ويزعمون أن هذا التجسد يحدث في ذلك الخدر المنعزل قبل خروج الروح إلى شهود الجلسة، كما يزول فيها بعد انتهاء اللقاء وعودتها إليه.

الوسيط والخداع

أما الوسيط فهو العمود الفقري لهذه الألاعيب كلها. وهو شخص يزعم الروحيون أن فيه استعداداً فطرياً يؤهله لأن يكون أداة يجري عن طريقها التواصل. وهذا الاستعداد ضرب من الحساسية التي لا يعرفونها إلا بالاحالة إلى (الإكتوبلازم) الموهوم الذي يزعمون أنه أكثر توافرا فيه. وهم لا يشترطون لهذه الحساسية أي شرط أخلاقي أو ديني. فليس من اللازم أن يكون الوسيط مستقيم السيرة أو متديناً — على حسب ما يفهمه الناس من مفهوم هاتين الكلمتين — بل إن هذه الحساسية التي تؤهله لإحداث

---

(١) راجع مقال « عالم الروح في ضوء العلم الحديث » لأحمد فهمي أبي الخير ص ٢٧.

التجسدات المزعومة ولرؤية ما لا يراه الناس وسماع ما لا يسمعونه ليست أكثر من خاصة من الخصائص التي تميز تكوينه الشخصي مثل قوة البصر أو قوة الشم أو الذكاء أو قوة الأعصاب ، تتوافر للصالح وللطالح . وأرجو أن أنبه القارىء في هذا الموضع إلى أن الروحيين لا يثبتون للرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه إلا صفة الوساطة هذه . فالنبي – على حسب تعبير آرثر فندلاي المثبَت في أول كتاب « على حافة العالم الأثيري » في رده على مترجمه – هو (a highly developed medium) أي (وسيط في درجة عالية من درجات الوساطة) . والمعجزات التي جرت على أيديهم ليست إلا ظواهر روحية كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح . بل إن هؤلاء المفسدين يتحدّون الكنيسة في أوروبا وأمريكا زاعمين أن في وسع بعض الوسطاء أن يعيدوا إحداث كل ما نسب للمسيح عليه السلام من معجزات . وهؤلاء الوسطاء الذين لا تقوم للروحية بدونهم قائمة هم الذين يزعمون للجالسين أنهم يرون كيت وكيت أو يسمعون كذا وكذا . وهم الذين يكتبون ما يكتبون زاعمين أنه يملَى عليهم إملاء فيصدقهم الناس ويعتبرونه دليلاً بيناً على صدق مزاعم الروحية . والواقع أننا إذا استثنينا ظاهرتي التجسد والصوت المباشر – وهما ظاهرتان لا قيمة لهما

في الحقيقة بعد شرحنا للظروف التي تلابسهما – فأكثر البيّنات الأخرى مثل رؤية غير المنظور أو ما يسمونه clair voyance وسماع غير المسموع أو ما يسمونه clair audience والكتابة التلقائية أو ما يسمونه automatic writing والتواصل عن بعد أو ما يسمونه telepathy وكل تفوهات الغيبوبة ، ذلك كله يعتمد على الوسيط ، ونتائجه كلها منوطة بصدقه وأمانته . ومن المسلم به عند الروحيين أنفسهم أن بين الوسطاء كثيراً من الغشاشين والمخادعين . وهم بهذا الاعتراف يحاولون حماية أنفسهم أمام من اكتُشِف غشُّهم من هؤلاء الوسطاء . ولكن حقيقة الأمر هي أن الباقين غشاشون أيضاً . ولكنهم أكثر احتياطاً وأحذق صناعة من الذين فشلوا في خداع الناس . وقد كان الوسيط الذي طنطن به فندلاي J. Arthur Findlay في كتابه « على حافة العالم الأثيري » واعتمد عليه في كل تجاربه ، والذي وصفه بأنه أعظم من جربه من الوسطاء ، وبنى عليه كل كتابه ، وهو مستر سلون ، لا يعقد الجلسات إلا في بيته . فالظواهر كلها تتم فيه لا خارجه . والداخل إلى الجلسة يحتاج إلى استئذان صاحب الدار أولاً ، لأن المكان ليس مكاناً عاماً . ومن هنا يمكن التحكم في أشخاص الحاضرين وعددهم . ثم إن عقد الجلسات في المنزل يترك الفرصة لإعداد المكان إعداداً خاصاً ولتزويده بالأسباب المعينة على خداع الحاضرين .

أما الحاضرون أنفسهم ممن يشهدون هذه الظواهر فعددهم - كما يقول رئيس المعهد الدولي للبحث الروحي - يتراوح بين عشرة وخمسة عشر شخصاً. وهو يشترط لنجاح الجلسة أن يكون نصف هذا العدد على الأقل أعضاء ثابتين لا يتغيرون، من المواظبين على حضور كل الجلسات. ويعلل الروحيون ذلك بأن التوافق والتعارف شرط ضروري للجلسة الناجحة. ولكن حقيقة الأمر هي أن اشتراط هذا الشرط ليس إلا وسيلة من وسائل التحكم في كل ما يجري في الجلسات، مما يضمن أن لا يخرج الأمر من أيدي المدبرين لها. وبَعْدُ فما أسهل تعليل الفشل في إحداث الظواهر إذا تعذر ذلك بسبب شدة الرقابة أو عدم مواتاة الظروف، بأن الوسيط غير ناجح، أو أنه مجهد مكدود، أو أن شهود الجلسة غير متوافقين، أو أن بينهم من حضر إلى الاجتماع شاكاً أو متحدياً. وهم يزعمون أن الاشعاعات التي تنبعث من مثل هذا الشخص تفسد الظروف المهيئة لنجاح الظواهر. بل إن فندلاي يذهب في الاحتياط لنفسه وللروحيين إلى أبعد من هذا المدى حين يقول: (وهناك أناس لا يحصلون على نتائج قط على الرغم من عدم وقوفهم موقفاً عدائياً، وعلى حين لا يكونون قد أخطأوا قط - على حافة العالم الأثيري

ص ٤٣). وهو يعلل ذلك بعدم حدوث الانسجام والتوافق، فهم في زعمه (يحدثون اضطراباً في اهتزازنا). (فهناك بعض شخصيات لا يمكِّنهم تكوينهم من التوافق مع بعض الناس هنا على الأرض. وذلك لأن اهتزازاتهم متغايرة مضطربة. فإذا غشوا حجرة التحضير فإنهم يحبطون كل محاولة يأتيها سكان ذلك العالم الآخر للاتصال بهم - ص ٤٤). فإذا تعرضت الظواهر أثناء انعقاد الجلسة للاضطراب أو الضعف أو التوقف - وكثيراً ما يحدث ذلك - طُلِب من الحاضرين الاشتراك في الغناء أو في سماع الموسيقى (على حافة العالم الأثيري ص ٤٥). ويزعم الروحيون أن ذلك يعين على تجميع القوة الروحية ويهيء الظروف للاتصال، فتشتد الظواهر الروحية مرة أخرى. ذلك هو زعم الروحيين. أما أصحاب العقول السليمة فهم لا يستطيعون تعليل ذلك إلا بإتاحة الفرصة للمتلاعبين وإلهاء المراقبين عن الانتباه. فهو شبيه بالموسيقى أو الغناء الذي يتخلل فصول المسرحية ومشاهدها، يتسلى به الحاضرون ريثما يتمكن الذين يعملون خلف الستار من رفع المناظر القديمة وإعداد المناظر الجديدة. ويؤيد ذلك أن هناك وسائل أخرى لتلهية الحاضرين وصرفهم عن الانتباه. منها - على سبيل المثال - ما يزعمونه من أنه (إذا وجد نساء كان من المستحسن أن يتبادلن الجلوس مع الرجال بقدر الإمكان، لأن هذا يساعد على توافر الظروف عن

طريق اختلاط اهتزازات الجنسين الكظة والرقيقة اختلاطاً ملائماً ، ثم يتحدث المجتمعون ويحمي وطيس الحديث ، لأن الكلام يساعد على إيتاء الظروف – ص ٤٥) . ومن المعروف أن الحاضرين يجلسون متلاصقين متشابكي الأيدي . فإذا كان ذلك كله في الظلام وعلى أصوات الموسيقى الحالمة أو مصاحباً للغناء الجماعي ، ألا يعين ذلك على صرف انتباه الذكور والإناث على السواء ؟ وذلك كله مع ملاحظة أن نصف الحاضرين على الأقل من الأعضاء الدائمين المواظبين . الذين يجاهرون بتصديق كل ما يقال وما يحدث ، ويؤكدون أنه خارق للعادة في مطابقته للواقع ولحقيقة الأمر . ويتردد ذلك في جنبات الاجتماع من مختلف الأفراد حتى يقع في وهم الزائر البريء أن ذلك كله دليل على صدق الوسيط وعلى نجاح الظواهر التي تجري أمام عينيه .

هل في هذه التجارب بينة علمية صحيحة ؟

وقد جمع فندلاي في كتابه (على حافة العالم الأثيري) كل ما اجتمع له من عجائب وخوارق خلال تجاربه الروحية وجعل في مقدمتها ثلاثة حوادث اعتبرها أقوى الأدلة على مزاعمه ، فأفرد لها الفصل السابع من كتابه تحت عنوان : ثلاثة حوادث رقم (١ – أ) . ولو تأمل القارىء هذه الحوادث متمعناً فاحصاً لوجد أنها جميعاً لا تصلح أن تكون

بينات . لأنها جميعاً تتعلق في كل حالة من هذه الحوادث بالمؤلف وبشخص آخر . فالمسألة كلها مرهونة بصدقهما وإخلاصهما وانتفاء الغفلة عن أيهما . أحد الأشخاص المستشهد بهم أخوه . والآخر قسيس مريب حصل على دكتوراه في اللاهوت . وهو من دعاة الروحية . والواقعة التي يرويها تتعلق بأحد وسطاء الروحية ممن يتسمون باسم مريب تفوح منه رائحة اليهودية (دافيد دوجيد David Duguid) . والشخص الثالث الذي تقوم عليه البينات الثلاث المزعومة سيدة مجهولة تدعى وود سمز Mrs. Wood Sims . ومطلوب من القارىء أن يؤمن بهذه الأوهام اعتماداً على ذمة المستر فندلاي وأخيه . أو القسيس المريب ، أو السيدة وود . هذه هي أقوى بينات المؤلف التي صدّر بها حججه تحت عنوان (ثلاث حوادث رقم ١ – أ) . أليس واضحاً بعد ذلك كله أن البينة العلمية لا يمكن أن تقوم بمعناها الصحيح وسط هذه الظروف والملابسات ؟ فالمعاذير التي تلتمس في حالة الفشل كثيرة . وأدوات الخداع ووسائله متوافرة . كالظلام والخباء والآلات المنبثة في أنحاء الحجرة وفي سقفها وأرضها وجدرانها ، بين ظاهرة وخفية ، مما يُحتال على وجودها بأنها آلات لتسجيل الصوت أو الحرارة أو الوزن أو للتصوير أو للأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية . فالزعم بأن تجارب الروحيين تجارب علمية زعم باطل يقوم على خداع الناس ببناء الكلام على بعض قوانين الطبيعة

في الذبذبة والموجات ، والتمـويه عليهم بحشد الآلات والأدوات . وتمسح الروحيين بقوانين الطبيعـة وأجهزة التجريبيين يشبه تمسح الهدامين بآيات القرآن حين يحرفونها عن مواضعها ويخرجونها عن دلالتها لكي تبدو أقوالهم كأنها متفقة مع الدين . فالتجريب العلمي يتميز أولاً وقبل كل شيء بإمكان إعادته وتكراره إذا توافرت شروط محددة واضحة . أما شروط الروحيين فهي غامضة لا سبيل إلى تحقيقها . وهي غير محددة بظواهر واضحة محسوسة أو معقولة يمكن الاحتكام إليها ومراجعتها . فإذا حاول شخص أن يعيدها بنفسه بعيداً عنهم وعن معاملهم ثم فشل – وهو فاشل لا محالة – رُدَّ فشله إلى ظروف لا يمكن أن توصف علمياً بأنها نقص في توافر الشروط .

الصور الروحية

أما البينة الكبرى التي يطنطن بها الروحيـون وهي تصوير الأشباح بآلة تصوير تلتقط صورهم في الأشعة تحت الحمراء فمن المهم أن يعرف القـارىء أن الذين يلتقطون هذه الصور المزعومة أشخاص معينون ممن يسمونهم « وسطاء » ، فهم وحدهم الذين يقومون بالتقاط الصور ، وليس مسموحاً لغيرهم بأن يقوم بهذا العمل . وكل ما يسمح به للزائر المتشدد هو أن يشتري الألواح الحساسة

ويضعها في آلة التصوير . أما آلة التصوير نفسها وأما الذي يلتقط الصورة فلا سلطان له عليهما ولا رقابة . على أن صور الأشباح الملتقطة والمزعوم أنها أرواح كلها صور غائمة . والروح يظهر فيها مغلفـاً بثوب شفاف أبيض كثيف نوعاً ما بحيث يحجب قسمات الوجه وأكثر تفاصيل الجسد . وليس بين الصور الملتقطة صورة واحدة يبدو فيها الوجه سافراً تماماً . فهو غائم بحيث يتعذر الاستدلال على صاحبه أو إقامة الحجة على مطابقة الصورة الملتقطة لبعض الوسطاء أو الأشخاص .

علماء الطبيعة والطب المشتغلون بالروحية

وأحب هنا أن أُجَلِّيَ شبهة ينخدع بها كثير من الناس ويستغلها دعاة الروحية أوسع استغلال . وهي أن بـين معتنقي الروحية والمخدوعين بدعاواها بعض علماء الطبيعة والكيمياء والرياضة ، وبينهم كثير من المشهورين بدقـة بحوثهم ونجاحها . والواقع أن الحقائق الكونية التي اكتشفها الإنسان واستغلها حتى الآن والتي سوف يكتشفها ويستغلها من بعد . ليست إلا معارف جزئية تفيد معرفةً كل جزء منها على حدة ، ولكنها لا تفيد إدراك الكل الذي ينتج من ربط ما بين الأجزاء والوحدات في كل الميادين ما عرف منها وما لم يعرف . ولذلك كانت براعة كل واحد مـن

في الذبذبة والموجات ، والتمـويه عليهم بحشد الآلات والأدوات . وتمسح الروحيين بقوانين الطبيعـة وأجهزة التجريبيين يشبه تمسح الهدامين بآيات القرآن حين يحرفونها عن مواضعها ويخرجونها عن دلالتها لكي تبدو أقوالهم كأنها متفقة مع الدين . فالتجريب العلمي يتميز أولاً وقبل كل شيء بإمكان إعادته وتكراره إذا توافرت شروط محددة واضحة . أما شروط الروحيين فهي غامضة لا سبيل إلى تحقيقها . وهي غير محددة بظواهر واضحة محسوسة أو معقولة يمكن الاحتكام إليها ومراجعتها . فإذا حاول شخص أن يعيدها بنفسه بعيداً عنهم وعن معاملهم ثم فشل — وهو فاشل لا محالة — رُدَّ فشله إلى ظروف لا يمكن أن توصف علمياً بأنها نقص في توافر الشروط .

الصور الروحية

أما البينة الكبرى التي يطنطن بها الروحيـون وهي تصوير الأشباح بآلة تصوير تلتقط صورهم في الأشعة تحت الحمراء فمن المهم أن يعرف القـارىء أن الذين يلتقطون هذه الصور المزعومة أشخاص معينون ممن يسمونهم « وسطاء » ، فهم وحدهم الذين يقومون بالتقاط الصور ، وليس مسموحاً لغيرهم بأن يقوم بهذا العمل . وكل ما يسمح به للزائر المتشدد هو أن يشتري الألواح الحساسة

ويضعها في آلة التصوير . أما آلة التصوير نفسها وأما الذي يلتقط الصورة فلا سلطان له عليهما ولا رقابة . على أن صور الأشباح الملتقطة والمزعوم أنها أرواح كلها صور غائمة . والروح يظهر فيها مغلفـاً بثوب شفاف أبيض كثيف نوعاً ما بحيث يحجب قسمات الوجه وأكثر تفاصيل الجسد . وليس بين الصور الملتقطة صورة واحدة يبدو فيها الوجه سافراً تماماً . فهو غائم بحيث يتعذر الاستدلال على صاحبه أو إقامة الحجة على مطابقة الصورة الملتقطة لبعض الوسطاء أو الأشخاص .

علماء الطبيعة والطب المشتغلون بالروحية

وأحب هنا أن أُجَلِّيَ شبهة ينخدع بها كثير من الناس ويستغلها دعاة الروحية أوسع استغلال . وهي أن بـين معتنقي الروحية والمخدوعين بدعاواها بعض علماء الطبيعة والكيمياء والرياضة ، وبينهم كثير من المشهورين بدقـة بحوثهم ونجاحها . والواقع أن الحقائق الكونية التي اكتشفها الإنسان واستغلها حتى الآن والتي سوف يكتشفها ويستغلها من بعد ، ليست إلا معارف جزئية تفيد معرفةَ كل جزء منها على حدة ، ولكنها لا تفيد إدراك الكل الذي ينتج من ربط ما بين الأجزاء والوحدات في كل الميادين ما عرف منها وما لم يعرف . ولذلك كانت براعة كل واحد مـن

الباحثين في هذه الفروع أو المكتشفين لبعض أسرارها محصورة في دائرة لا يتجاوزها ولا يتعداها إلى غيرها من الميادين ، وقد يكون بعد ذلك متوسط الخبرة فيما عداها من شئون . بل المعروف أن بين المشهورين من المشتغلين بالعلوم التجريبية كثيراً ممن تغلب عليهم الغفلة والسذاجة وتجوز عليهم الحيلة والخداع بأيسر سبيل ، لطول عكوفهم على أنفسهم وانكبابهم على الدائرة الضيقة التي حصروا أنفسهم فيها لا يحوّلون عنها انتباههم ، مما يعزلهم عن الناس ويضعف خبرتهم بالحياة ، ويجعل كل واحد منهم أقرب إلى الصانع الماهر منه إلى العالـم المحيط . ولكن الغرب المفتون بالمادة وبدراساتها التجريبية ، والمحتقر لما عداها ، هو الذي سماهم scientists ، واشتق لهم هـذا الاسم من الكلمة التي تدل على المعرفة في اللغة اللاتينية (sciens) . وجرينا نحن من بعد على هذه التسمية فترجمنا الاصطلاح إلى « علماء » . فالنبوغ في فرع من فروع هذه الدراسات إذن لا يكفي لحماية المشتغل به من الخداع ومن الغش الذي لا بد لاكتشافه من توافر الحصافة الاجتماعية والإدراك العام والتقدير الصحيح الملهم الشامل .

ومع ذلك كله فمن المعروف المشهور أن مجلة « سينتفيك أمريكان » قد أعلنت عن جائزة مالية ضخمة لمن يقيم الحجة على صدق الظواهر الروحية . ولا تزال الجائزة

قائمة لم يظفر بها أحد رغم انتشار الروحيين ونفوذهم وبراعتهم في أمريكا . وقد ضم إلى هذه الجائزة جائزة أخرى تبرع بها الساحر الأمريكي دننجر للغرض نفسه ، ولم يظفر بها أحد أيضاً . ومن المعروف المشهور أيضاً أن السحرة يعارضون الروحية ويتحدونها ، وعلى رأسهم الساحر الإنجليزي ماسكيلين والساحر الأمريكي هاوديني . وقد خلف هذا الأخير في المعارضة بعد موته داننجر . وقد استطاع الساحر الانجليزي ماسكلين أن يحدث تجسدات مثل التجسدات التي يحدثها الروحيون . فهل تدري ماذا كان رد الروحيين عليه ؟ قالوا إن الساحر لم يكن هو نفسه الذي أحدث هذه التجسدات ولكنه استعان على إحداثها بوسيط روحي . والسؤال الذي يطلب من الروحيين الإجابة عليه هو : لماذا تشارك الأرواح في هذا التدليس الذي يشوه سمعة الروحيين ويهدم الروحية ؟ إن صح ما زعمه الساحر فالروحيون كذابون غشاشون . وإن صح ما يقولونه هم في الساحر فالأرواح التي يستعينون بها أرواح شريرة مدلسة لا يصح الوثوق بها والاطمئنان إلى ما تقوله ، وترك الدين الثابت الصحيح إلى أوهامها . أما الساحر الأمريكي هاوديني فغرائبه مشهورة ، والظواهر التي كان يجريها أمام الناس أعجب من ظواهر الروحيين . ولكن الروحيين لم يعدموا تعليلاً ، وإن كان تعليلهم في هذه المرة أسخف من تعليلهم لتجسدات الساحر الإنجليزي

ماسكيلين . فقد زعموا أن هاوديني الساحر كان وسيطاً روحياً موهوباً ولكنه كان يكتم وساطته وينكرها طلباً للربح . واعجب معي لرجل يقول إنه ساحر — وهو أعرف بنفسه — فيصر الروحيون على أنه وسيط روحي . ولماذا يكتم الرجل وساطته ويدعي أنه ساحر طلباً للربح ، وهو يستطيع أن يربح مالاً وفيراً باسم الروحية ؟ بل المظنون أن يكون ربحه من الأخيرة أكبر ، لأنها أشد غرابة وأكثر اجتذاباً لمن ينشدون التسلية بالتماس العجائب والغرائب .

السحر والروحية

ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا في هذا المجال أن السحر يقوم في بعض صوره على الاتصال بالجن من شرار خلق الله . وينبغي أن يكون ذلك شيئاً مسلماً عند كل مسلم قرأ ما جاء عن هاروت وماروت في سورة البقرة ، وما جاء عن السامري في سورة طه ، وما ورد من الاستعاذة بالله من شر السحرة وشر شرار خلقه من الجن والإنس في المُعَوِّذتين . وهناك ضرب آخر من السحر قوامه التسلط على نفوس الحاضرين واسترهابهم ، حتى ترى أعينُهم ما يريد الساحر أن يريها إياه خلافاً لما هو واقع في الحقيقة . وهذا الضرب من السحر هو الذي وصفه الله سبحانه وتعالى فيما أنزل في سورة الأعراف وفي سورة طه من قصة سيدنا موسى مع سحرة فرعون (فلما أَلْقَوْا

سَحَرُوا أَعْيُنَ **النَّاسِ** واسْتَرْهَبُوهُمْ وجَاءُوا بِسِحْرٍ عظيم — الأعراف ١١٦) (...فإذا حِبَالُهُمْ وعِصِيُّهُمْ **يُخَيَّلُ** إليه من سِحْرِهِمْ أنها تَسْعَى — طه ٦٦) . وهذا الضرب من ضروب السحر هو الذي يمارسه بعض فقراء الهنود اليوم حين يقذفون الحبل فينتصب وحده في الفضاء ويصعد الفقير عليه متسلقاً أمام جمهور الناس .

ونخلص من ذلك كله إلى أن أعمال الروحيين تدخل في واحد من أقسام ثلاثة : (١) الغش والخداع ، (٢) التأثير المغناطيسي على الحاضرين ، (٣) الاتصال بشرار خلق الله ، وإن أدنى تفكير يهدي إلى أن الأرواح لا يمكن أن تعيش في عالم لا تحده ضوابط يسمح لكل أفاق ولكل فاسق أن يستدعي أي روح من أرواح فضلاء خلق الله وصالحيهم المؤمنين فيستجيب لأمره في الحال ، كأنه خادم المقهى يخف لأول إشارة ، أو المجرم يقاد للمحقق ، وكأنهم ولا عمل لهم إلا الاستجابة لكل فارغ يتسلى ويقتل فراغه ، ولكل خبيث موكل بهدم الثابت المستقر في قلوب الناس من دين وتقنين كما سأبينه من بعد ، ولكل دجال مضل لا هم له إلا اتخاذ ذلك وسيلة للسيطرة على العوام من المرضى والمنكوبين أو سلبهم أموالهم .

ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا مع ذلك أيضاً أن بعض ما يموه به الروحيون على الحضور من الكشف عن بعض

ما في نفوسهم أو بيوتهم أو ماضي حياتهم ، كل ذلك يمكن الوصول إليه بالتنويم المغناطيسي . ولا حاجة بالناس إلى أن يتجاوزوا في تعليله هذه الحدود فيذهبوا إلى أنه دليل على إمكان الاتصال بأرواح الموتى .

* * *

وأنتقل بالقارىء بعد ذلك إلى المرحلة الثانية من هذا الحديث لأعرض عليه بعض نماذج من مزاعم الروحيين مبيناً فسادها وتناقضها .

المس الروحي

نشرت مجلة (عالم الروح) في عدد خاص جمع العددين ١٢٩ ، ١٣٠ نص محاضرة ألقاها صاحبها في كل من نادي القضاة بالقاهرة وبالاسكندرية ، عرض فيها للمس الروحي فقال : (فأما المس الروحي وهو هيمنة روح شرير مشاغب على شخص ما ، فإنه لا يسبب له أمراضاً وظيفية أو عضوية فحسب ، بل يدفع به في بعض الأحيان إلى ارتكاب جريمة قتل ضد غيره أو ضد نفسه ، أو يدفعه إلى تناول مخدر أو مسكر حتى ينهار فيه) . ثم أخذ المحاضر في سرد أمثلة يدلل بها على صدق دعواه نقلاً عن المجلات الروحية التي تصدر في إنجلترا وأمريكا ، في قصص لا تخلو تفاصيلها من تناقض يتعارض مع ما يدعيه الروحيون أنفسهم من قواعد وأصول .

فمن ذلك مثلاً ما يروى عن حديث دار في إحدى جلسات الروحيين في أمريكا مع روح قاتل كان قد ارتكب جريمته مرغماً – حسب زعمهم – تحت ضغط روح ضخم الجثة كان يبدو له ويهدده في حياته . ويزعم الراوي أن روح هذا القاتل تولاها الفزع فجأة أثناء الحديث لأن الرجل الضخم الجثة لاح لها من جديد يحمل في يده خنجراً ويصحبه زميلان قصيران . فأخذت الروح تصيح : ركبتي ! لقد دفع بالخنجر في ركبتي وفي ساقي الأخرى ! ساقي ! ! يا لشيطان إنه يطعنني !... إلى آخر ما جاء في القصة (ص ٦ من العدد نفسه) . وهذه القصة الشيطانية العجيبة تناقض ما يزعمه الروحيون أنفسهم من أن لكل جلسة من جلسات الروحية روحاً حارساً يتولى تنظيمها وذود الأرواح العابثة عنها . وتزعم الدراسات الروحية الخرافية أن لهذه الأرواح الحارسة سلطاناً كبيراً تضعف أمامه أرواح الأشرار . فأين كان ذلك الروح الحارس المزعوم عن روح القاتل المظلوم ؟!

أرواح المنتحرين

ومن أمثلة هذا التناقض أيضاً ما زعمته بعض هذه القصص من أن بعض الأرواح الشريرة التي أنهى أصحابها حياتهم على الأرض بالانتحار تضيق ذرعاً حين تكتشف

بعد الانتحار أنها لا تزال حية ، ولذلك تمضي في متابعة عملية الانتحار ! (فإذا ما اتصلت هذه الأرواح بذوي الحساسية الوساطية من الأحياء ظنوا أن جسوم هؤلاء جسومهم) فيدفعون أصحابها للانتحار ! (ص ٨ من العدد نفسه) . وهذا الزعم يناقض ما يزعمه الروحيون أنفسهم من أن الروح صورة تطابق جسم صاحبها تمام المطابقة ، وأنها مرئية ملموسة مدركة الكيان والحدود بالنسبة لنفسها ، حتى إن كثيراً من الأرواح تظن أنها لا تزال مستمرة في حياتها الدنيا . فكيف تظن الأرواح إذن أن جسوم الغير جسوم لهم مع أن أجسامهم الحقيقية منظورة ملموسة لهم فيما يزعمون ؟

معالجة أرواح المجرمين

ومن أمثلة تناقضهم أيضاً ما زعمته هذه القصص من أن بعض الدوائر الروحية نجحت في رد الطمأنينة إلى أرواح القتلة والسفاحين المضطربة بعد أن أفهموها حقيقة موقفها وطلبوا إليها (أن تتنبه لوسطها الجديد حتى ترتقي في حياتها الروحية — ص ١١) . فهذه الدوائر الروحية تعمل — حسب زعمهم — (على إنقاذ هذه الأرواح الحائرة بإفهامها مقامها الجديد . فإذا ما تنبهت إلى هذا الوسط الجديد زالت عنها هذه الآلام النفسية — ص ١٠) . ومن

عجب أن تظل هذه الأرواح الضالة الشريرة في قلقها واضطرابها حتى تنبهها دائرة روحية في الحياة الدنيا . أليس الأولى بهذه المهمة سكان عالم الروح نفسه الذين يتولون قيادة هذه الدوائر الروحية ، والذين يعالجون ساكني الأرض في حياتهم الدنيا ويرشدونهم ؟ هل يعقل عاقل هذا الخلط الذي لا مبرر له ؟ أرواح الموتى ترشد الأحياء ، بينما الأحياء يرشدون أرواح الموتى ؟! ألا يذكّر هذا الخلط بأبيات الأعشى التي يتندر بها النقاد حيث يقول :

عُلِّقْتُها عَرَضاً ، وعُلِّقَتْ رجلاً
غيري ، وعُلِّقَ أخرى غيرَها الرجلُ
وعُلِّقَتْهُ فتاةٌ ما يحاولها
من أهلها مَيِّتٌ يَهْذِي بها وَهِلُ
وعُلِّقَتْنِي أُخَيْرَى ما تُلائمني
فاجتمع الحبُّ حباً كلُّه خَبَلُ !

وأدعى من هذه المزاعم للضحك والسخرية أن الروحية قد أصبحت بهذا الاعتبار خطوة إلى الأمام في الدراسات النفسية الفرويدية . فقد كان الفرويديون يزعمون أنهم يعالجون مرضى النفوس من الأحياء بطريق ما يسمونه التحليل النفسي ، فجاء هؤلاء الروحيون يزعمون أنهم يعالجون مرضى النفوس من الأموات أيضاً . أليس هذا طريفاً ومضحكاً ؟ بل أليست هذه المزاعم أشد فتكاً بالعقول وإفساداً للمجتمع من تدخين الحشيش والأفيون ؟

يقص خصلة شعر من روح أمه

ومن دعاواهم العريضة التي لا تثبت للمناقشة ما يزعمونه من أن أحد المشتغلين بالأمراض العصبية في جامعة من جامعات أمريكا قد استطاع (أن يجسد روح أمه وأن يقص خصلة من شعرها ثم يفحص بعدئذ الشعر فحصاً هستولوجياً ميكروسكوبياً – ص ١٧ من العدد نفسه). فإذا كانت الروح تستطيع التجسد بحيث تصبح ملموسة محسوسة لكل الناس، وبحيث يمكن قص خصلة من شعرها والاحتفاظ بها ثم تظل الخصلة المقصوصة متجسدة بعد أن يزول تجسد صاحبتها. فما الذي يمنع الروح من البقاء في هذه الحالة ومعاودة نشاطها في الحياة الدنيا مع الناس مرة أخرى؟ يقول الروحيون إن الإنسان مكون من جسم مادي ومن آخر أثيري يتخلله ويطابقه. فإذا كان الإنسان يتخلص من الجسم المادي عند موته ويحتفظ بالجسم الأثيري، فكيف يستطيع استعادة الجسم المادي مرة أخرى؟ وإذا كانت المسألة كما يزعمون هي خفض ذبذبة الجسم الأثيري حتى يصبح منظوراً ملموساً، فلماذا يتخلص الإنسان عند موته من الجسم المادي؟ لقد كان ينبغي أن يكتفي في هذه الحالة بارتفاع ذبذبته حتى يستحيل من جسم مادي إلى جسم أثيري، وذلك مقابل حدوث العكس عند انخفاض ذبذبة الجسم الأثيري لكي يتحول إلى جسم مادي ملموس، كما يزعمون حدوثه في جلسات تحضير الأرواح.

الاستعانة بالأرواح في كشف الجرائم

ومن دعاوى الروحيين المتهافتة أيضاً أنهم يؤكدون إمكان (الاستعانة بالأرواح في كشف جرائم القتل خاصة – ص ٢ من العدد السابق). ويستدلون على ذلك بأمثلة كثيرة يحشدونها ويحيلون إليها. فإذا كان من الممكن للروح أن تسيطر على إنسان وتقوده إلى ارتكاب جريمة يكون من آثارها أن يسجن أو يقتل، فما هو الضمان لأن تكون الروح حين يستعان بها في الكشف عن المجرم بريئة من سوء القصد؟ فقد ترشد إلى غير المجرم مثلاً بدافع من الرغبة في حماية المجرم أو إيذاء بريء، ما دام العالم قد أصبح فوضى على ما يزعم هؤلاء الخرفون المفسدون؟

الوسيطة تتحول إلى رجل عجوز

ومن خرافاتهم التي يروونها نقلاً عن شيخهم المشهور سير آرثر كونان دُويْل في كتابه (حافة المجهول)، ما زعمه الراوي من أن الوسيطة قد تحولت أمام عينيه (إلى رجل عجوز صفيق له ظهر منحن وشفتان متهدلتان – مجلة عالم الروح العدد ١٣١ ص ١١). ولست أدري كيف يمكن لرجل يفكر تفكيراً علمياً أن يقبل هذا القول؟ هل هذه روحية أم سحر أم شعوذة؟ وهل يمكن أن يستقر في العالم نظام إذا سادته مثل هذه الظواهر وأصبحت

شيئاً طبيعياً مألوفاً ميسور الحدوث على يد أي انسان؟ ثم يزعم الراوي أن الروح الذي حل بجسد الوسيطة فمسخه وشوهه على ذلك النحو قد تكلم فإذا هو يجهل أنه ميت، حتى تلطف شهود الجلسة في إقناعه بذلك. فإذا كان يجهل موته حقاً فكيف يستعين بجسد وسيطة لإظهار نفسه؟ وأمعن من ذلك كله في التخريف والتناقض ما زعمه الراوي من أن هذا الروح شاركهم في تناول الخبز والشاي ورجاهم أن يزودوه بكوب آخر منه، لأنه لم يذقه منذ زمن بعيد. فكيف تأكل الروح أو تشرب من طعامنا وشرابنا المادي مع التباين الأساسي –كما يزعم الروحيون أنفسهم– بين طبيعتيهما ودرجتي اهتزازيهما؟!

ذلك وأمثاله كثير في كتب الروحيين وفي مجلاتهم لا طائل وراء إحصائه واستقصائه. فلأكتف منه بما قدمت من أمثال لأصل بالقارىء إلى ما أريد أن أنتهي إليه من الكشف عن الأغراض الحقيقية لهذه الدعوة الهدامة. وإني معجل له بالنتيجة ليضعها بين عينيه من بعد. الروحية دين جديد تريد الصهيونية العالمية الهدامة أن تقيمه على أنقاض الأديان السماوية أو على أنقاض المسيحية والإسلام على وجه أدق.

الروحية دين جديد

أما أن الروحية دين جديد فذلك مالا أتكلف التدليل عليه لأن كلام الروحيين صريح في ذلك وحسبي أن أنقل بعض ما يرددونه. جاء في العدد ١٢٧ من مجلة «عالم الروح» تحت عنوان (حديث الروح الكبير هوايت هوك White Hawk) ما يأتي: «يجب أن نتحد في هذه الحركة. **في هذا الدين الجديد**. يجب أن تسودنا المحبة، ويجب أن تكون لنا قدرة على الاحتمال والتفاهم... **رسالتي** أن أواسي المحروم، وأساعد الإنسان على تحققه في نفسه من الله سبحانه. الإنسان إله مكسو بعناصر الأرض «؟! كذا». وهو لن يدرك ما في مقدوره هو ما لم يحس بجزئه الملائكي الإلهي... إن الروحية اليوم تكفلها يد الحراس من الأرواح والسادة معلمي البشر، وما أكبرها يداً. وأولاء هم الذين خلقوا الحركات المتعددة منذ مائة سنة[1]. فهم الذين وضعوا أسس الثيوصوفية والفكر

---

(١) من المعروف أن الصهيونية الهدامة تكمن وراء كل الحركات السياسية والاجتماعية الكبيرة في القرن الأخير، بل منذ الثورة الفرنسية. ومعنى هذا أن هذه الصهيونية الهدامة هي نفسها التي تخترع هذا الكلام وتنسبه للأرواح. وواضح من كلامهم عن «العلم المسيحي الحديث» أنهم يعتبرون المسيحية المأثورة مسيحية تاريخية. وهذه المحاولة نفسها تطبق الآن على الإسلام، وقد نجحت في الهند. وأنا أنبه إلى أنها تسير الآن بخطى حثيثة بين بلاد العرب وفي مصر خاصة، بفضل سماسرة يشغلون مراكز كبيرة تجعل لهم من النفوذ ما يعين على تنفيذ هذه الخطط في مختلف النواحي الثقافية والاجتماعية.

الحديث والعلم المسيحي الحديث – ص ٧ ، ٨) . ويقول الروح المزعوم بعد ذلك (... ولذا فالروحية ستكون أقدر من غيرها على تأسيس **دين جديد** واسع للعالم كله – ص ٨) . ويعود لبيان ما أجمله من قبل فيقول (لقد اختار مؤسسو الثيوصوفية وسيطاً ، واختار دعاة العلم المسيحي وسيطاً . وكذلك كان للفكر الحر وسيط . نعم كان مؤسسو هذه الحركات الثلاث في الأرض وسطاء . ولكن أتباعهم نددوا بالوساطة فسدوا الباب ، ومن ثم أعيق العمل . أما الآن ونفس هؤلاء السادة المعلمين قد اختاروا أدواتهم – وأقصد بالأدوات أولئك الذين يعملون الآن في سبيل الروحية – فالروحية إذن تحتضن الجميع ولا تستثني أحداً . ومن هنا كانت قوتها . يقول الناس في زمانكم إن الطقوس والفرائض عديمة النفع[1] . ولكن **طقوسي وفرائضي** تنحصر في تدريب الناس على تركيز القوة الروحية – ص ٩) .

وجاء في العدد ١٢٦ من مجلة « عالم الروح » تحت

(١) الذين يقولون ذلك هم مروجو الإلحاد والمفسدون من سماسرة الصهيونية العالمية الهدامة . ومما يدعو إلى الأسف أن مثل هذه الدعايات نفقت سوقها وراجت بضاعتها بين أوساط الشباب من ضحايا التعليم المنحرف في وضعه اللاديني الذي آل إليه أمره .

والفكر الحر Liberalism الذي يشير الروح المزعوم إلى تبني الروحية له هو فكر لا يتقيد بالدين ، بل هو ينكر أن يكون الدين مصدراً للعلم . وكيف تحتضن الروحية الجميع ولا تستثني أحداً ؟ تحتضن الكفر والإيمان : والدينية واللادينية ؟! أليست هذه هي الماسونية عينها ؟

عنوان (الروحية العالمية) وبتوقيع « دكتور علي عبد الجليل راضي » ما يأتي (... إن **هذه المنظمة** ستكون لكل البشرية . وعن طريقها سوف يوضح لنا سكان العالم الروحي **طريقة جديدة للحياة** ، ويعطوننا **فكرة جديدة عن الله ومشيئته** . إنهم سوف يأتون لنا بالسلام والطمأنينة الروحية وبسعادة النفس والقلب . سوف **يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد ، بين العقائد والأديان**[1] . سوف يقذفون بعيداً بالجهل ليحل الحق محله . إن هذا ليس مهمة سهلة كما يقولون ، ولكنهم يتطلبون منا البساطة والتواضع ، وأن تكون العضوية في هذه المنظمة **بدون نظر للوطن أو اللون أو الدين أو المذهب السياسي** . ويجب أن لا يكون هناك رسم عضوية أو غرامة من أي نوع كان[2] . يجب على المنظمة ألا تعظم **أي إنسان** . وفي أماكن اجتماعها يجب **ألا تعلق أي صورة أو يقام أي تمثال لأي فرد** – ص ٨) .

هذه كلمات صريحة تكشف عن أهداف هذه الدعوة الهدامة التي تتستر تحت اسم الروحية وتستدرج السذج وضعاف الإيمان إلى أوكارها بزعم أنها تحارب المادية والإلحاد .

(١) أرجو أن يلتفت القارىء إلى التشابه الواضح بين هذه المنظمة وبين الماسونية من جهة ، وبينها وبين دعوة « شهوديهوه » الصهيونية من جهة أخرى ، كما سأبينه من بعد .

(٢) فما هو مصدر تمويل هذه المنظمة إذن؟

فمن شاء مزيداً من البيان فإليه كلاماً أصرح نشره محمد فريد وجدي في عدد فبراير ١٩٢٠ من مجلة « المقتطف » تحت عنوان (إثبات الروح بالمباحث النفسية)، نقلاً عمن يدعى القس سنتون موزي[1] الذي زعم أنه تلقى كلامه عن عالم الروح. قال محمد فريد وجدي فيما نقله عن الأرواح المزعومة : (**نحن مرسلون من عند الله كما أرسل المرسلون قبلنا** ، غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم . فإلهنا هو إلههم ، إلا أن إلهنا أظهر من إلههم وأقل صفات بشرية وأكثر صفات إلهية ... **لا تخضع لأية عقيدة مذهبية** . ولا تقبل بلا بصر ولا روية تعاليم لا تستند إلى العقل . ولا تأخذ بلا تحفظ **وحياً جاء لأحوال خاصة** في عصر من العصور . وليس هو بامتياز لأمة دون أمة ولا شخص دون شخص . والله يكشف نفسه للإنسان شيئاً فشيئاً) . ويصرح الروح المزعوم في هذا المقال أن الأديان على اختلافها قد (أوحيت في أزمان مختلفة لأمم خاصة احتوتها أحوال خاصة ، وأن ليس فيها ما يصح الركون إليه في كل أدوار البشر وجميع أجيالهم) لأنها

(١) لا ينبغي أن يخدع القارىء بأن قائل هذا الكلام قسيس . فمن المعروف أن من أساليب اليهود الهدامة أن يندسوا بين صفوف القسس ويتخفوا تحت أرديتهم الكهنوتية ليهدموا من الداخل . على أن بعض هؤلاء الموصوفين بأنهم قسس هم قسس في كنائس الروحيين الخاصة .

فيما يزعم – ولعنة الله على المفترين – (**وحي مشوب بالخرافات التي كانت عالقة في عقول المرسلين بها ، أولئك المرسلين الذين نعتبرهم وسطاء ليس إلا .**)[1] .

في ضوء هذه النصوص الصريحة التي تكشف عن حقيقة نوايا الروحيين نستطيع أن ننظر في سلسلة المقالات التي نشرها الشاعر اللبناني حليم دموس في (عالم الروح) تحت عنوان (الرسالة الداهشية) . وهي تدور حول تمجيد دجال مشهور اسمه (داهش) كانت السلطات اللبنانية قد طردته سنة ١٩٤٤ استجابة لطلب الدوائر الدينية . وقد أحاط حليم دموس – الذي لقبته المجلة بشاعر الروح –

(١) يقول الدكتور ميلر بروز في مؤتمر « الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة » الذي عقد في أمريكا سنة ١٩٥٣ : (إن الشكل الذي يأخذه أي وحي تقرره الآراء العامة السائدة في العالم في الوقت والمكان الذين ينزل فيهما . وهذه لا يمكن أبداً أن تكون كافية أو دقيقة . ولهذا يجب دائماً أن تصحح بعد . غير أنها في وقت الوحي تقوم بمهمتها في أداء حقيقة دينية هامة ، هي الحقيقة التي تستطيع فهمها عقول من نزلت فيهم الرسالة – ص ٤٧ من كتاب « الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة » طبع فرانكلين .) والتشابه واضح بين هذا الكلام وبين كلام الروحيين مما يدل دلالة واضحة على أنهما صنعا في مصنع واحد . ونجد مثل هذا التشابه أيضاً في مواضع كثيرة من كتاب « مختارات إمرسون » الذي طبعته اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية بإشارة السفارة الأمريكية . وقد سبق أن قدمته في العدد الأخير لسنة ١٣٧٧ والعدد الأول لسنة ١٣٧٨ من مجلة الأزهر . فليرجع إليه هناك من أراد مزيداً من البيان (حصوننا مهددة من داخلها ص ١٩٠–٢٠٨).

هذا الدجال بهالة من التقديس ترفعه إلى مرتبة النبوة . فجعل سلسلة مقالاته تلك في رواية غرائبه ومعجزاته المزعومة .

الروحية والمنظمات الدولية

ومع ما هو ظاهر من أن أصحاب هذه الدعوة الهدامة يكفرون بالقرآن وبالانجيل فإنهم يملئون كتبهم بآيات القرآن والإنجيل التي يحرفونها عن مواضعها ويلوونها عن مقاصدها ليديروا بها رءوس ضعاف النفوس والإيمان من المسلمين والمسيحيين . وأسلوب الروحيين في هذا الصدد شديد الشبه بأساليب بعض الدعوات المريبة الأخرى التي تجمعها بها صلتها بالصهيونية العالمية مثل الماسونية والتسلح الخلقي وشهود يهوفا . كل هذه الدعوات وأشباهها كالشيوعية والروتاري والأُسُود (Lions) والقلم وما شئت من أسماء هذه المنظمات الدولية تلتقي في الدعوة إلى ديانة عالمية تُتَّخَذ وسيلة لتحطيم العصبيات الدينية والقومية .

أساليبهم في استدراج ضحاياهم

ولهم جميعاً أسلوب واحد في تصيد الضحايا واستدراجهم . نهم يلوحون لهم بعنوان خلاب براق لا يرفض الاستجابة ه رجل فاضل ، كالإنسانية ، والإخاء ، والحرية ، والمساواة ،

والبر . ولا يفاجئونهم بدعوتهم دفعة واحدة ، بل يتسربون إلى أعماق قلوبهم من أيسر طريق وبأحب أسلوب . فالروحيون مثلاً يبدءون دعوتهم وكأنهم يحاربون المادية والالحاد ويحاولون إثبات استمرار الحياة بعد الموت حيث الثواب والعقاب . فيطمئن الضحية إلى صدق نواياهم . وعند ذلك يعرضون عليه ما أشكل عليه فهمه من المعجزات وخوارق الوقائع والحوادث ومتشابه الآيات ، يفسرونها تفسيراً يلبس ثوب العلم ويتفق مع مذهبهم وفروضهم التي يدعونها ، فيزداد اطمئنان المريد إليهم بعد أن يجد نفسه وقد فهم في ضوء تعاليمهم ومزاعمهم ما أشكل عليه فهمه من قبل . وفي هذه المرحلة يصبح ميله إلى تصديقهم أشد ، فيتدرجون به إلى القول بأن رسل الله وأنبياءه ليسوا إلا وسطاء بينه وبين خلقه يبلغون رسالته ، وأن هذه الرسالة قائمة لا تنقطع لأن خلق الله في حاجة دائمة إلى هدايته ، وما داموا كذلك فالوساطة دائمة . ثم يقولون إن لب الدين هو بذل الخير لخلق الله ، ولا حرج على الناس فيما وراء ذلك . وأن طقوس الأديان على اختلاف صورها ليست إلا أساليب لبلوغ هذه الغاية . وأن الناس على اختلاف أديانهم بعدُ سواء ، مسلمهم ومسيحيهم ويهوديهم وبوذيهم ، كلهم يعيشون إخواناً فيما وراء الموت . وأن باب التوبة مفتوح أمام الكافر والفاسق والمخطىء بعد الموت . وأن فرصة الترقي متاحة له دائماً . وأن الجنة والنار حالة عقلية

أو حالة نفسية ، أو هما واقع يجسمه الفكر ويصنعه الخيال الذي يعكس باطن صاحبهما وحالته النفسية كما يزعمون . ولا يزال المريد يسمع في أوكارهم وفي منظماتهم وفي مجلاتهم كل يوم ما يؤيد هذه الأوهام ويزيدها رسوخاً في نفسه . ويسمع معها في الوقت نفسه كلاماً جميلاً في الحث على التمسك بالخلق الفاضل والتسامح وترك التكالب على حطام الدنيا . يوهمونه أن الناطق به روح كبير ، مثل ما يزعمونه عن الروح المسمى سيلفربيرش ، الذي تزعم الدوائر الروحية في الغرب أنه المسيح ، بينما تزعم بعض الدوائر الروحية في بلاد المسلمين أنه الخضر . وعند ذلك يجد المريد نفسه وقد انسلخ من دينه وضل الطريق . فقد تحرر من التكاليف والشعائر ، وشك في صريح ما بين يديه من نصوص فأصبح يتأولها تأولاً يوافق ما وقر في نفسه من مذاهب الروحيين . وفي هذه المرحلة يصبح المريد في حال من البلبلة واضطراب الفكر تسلبه إرادته وتجعله آلة في يد أصحاب الدعوة وأسيراً لأوهامهم ، بعد أن تتمكن من نفسه ، لطول مصاحبته لها وإلفه ما يتكرر من مشاهدها التي يضخمها الظلام ويهوّل من شأنها أعصابه المتوترة التي تتأول كل همسة خافتة وكل إشارة عابرة وكل صدفة متاحة ، فتراها على غير حقيقتها ، وتذهب في تأويلها وفي تخريجها مذاهب تُلحِقها بالخوارق والمعجزات ، كأنهم هم المعنيون بقول شوقي رحمة الله .

غلبُوا على أعصابهم فتوهَّموا
أوهامَ مغلوبٍ على أعصابِهِ

مجلة روحية تمجد الشيوعية

ومن أعاجيب هؤلاء المفسدين أنهم يمجدون الشيوعية المادية ويدافعون عنها في الوقت الذي يزعمون فيه أنهم يحاربون المادية والإلحاد . فقد جاء في العدد ١٢٣ من مجلة (عالم الروح) تحت عنوان « الأرواح تنبأت بإطلاق القمر الروسي منذ عشرين سنة » كلام منسوب إلى روح مزعوم من أرواحهم التي يسمونها الأرواح المرشدة يدعى مون تريل قال فيه (إن روسيا سوف تبرهن على أنها في عداد الأمم المتقدمة . قد يشك في نواياها ، ولكن النتائج التي سوف تحصل عليها سوف تفتح عيون الذين ينقضون من عزيمتها ... ومع ذلك فإنكم تسمونها دولة لا إلهية . ألا إن الله ينادي الإنسان دائماً إلى الارتقاء) . ويلي ذلك ترجمة لإحدى قصائد الروح المزعوم كلها خلط فاسد وعبارات مضطربة تهدف إلى زعزعة الإيمان وإفساد المفاهيم الدينية وتشويهها في الأذهان تحت ستار الروحية التي تلتقي مع أوهام أدعياء الصوفية وتبذُّها في هذا الميدان . وذلك مثل قول مون تريل المزعوم في وصف الإنسان (إنه عامل ومساعد وشريك لرب العلا . وأقوى من الحكام الذين

يحكمون بالعصا . أنت في الرب ومع الرب ولأجل الرب الأمثل [١]) . وأعجب من ضلال صاحب هذا الشعر ضلالُ مروِّجه الدكتور علي عبد الجليل راضي الذي عقب عليه محاولاً ربطه بقول الله تبارك وتعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ... الآية ٧٢ من سورة الأحزاب) ؟!

الروحية والصهيونية العالمية

ان مصدر هذا الخلط في كل صوره وأشكاله هو الصهيونية العالمية . وقد لا تكون الصهيونية هي المؤسسة للدعوة الروحية وأشباهها ، فبعض هـذه الدعوات نشأ مستقلاً عنهم بعيداً عن سيطرتهم . ولكنهم تمكنوا من التسلل إليها وسيطروا عليها واستغلوها لصالحهم . وقد تكون الروحية من هذا الضرب . والشيء الذي لا شك فيه هو أن الروحية في وضعها الراهن هي شرك من شراك الصهيونية العالمية الهدامة وآلـة في يدهم يسخرونها لهدم المسيحية والإسلام على السواء ، وهدم العصبية بكل أشكالها قومية كانت أو دينية ، لكي يمهدوا لقيام دولتهم الصهيونية

(١) قارن هذا بمـا جاء في صفحتي ٨٥، ١٥٤ من كتاب (مختارات من إمرسون) السالف الذكر .

التي يتوهمونها وسط أنقاض الخراب العالمي والانحلال الشامل الذي يسهل مهمتهم في السيطرة على العالم كله على ما يتخيلونه . ويكفي في ذلك أن أذكّر القارىء بما نقلته إليه منذ قليل من تلويحهم بالسلام العالمي الذي يبشرون به ، والطمأنينة والسعادة التي يزعمون أن دعوتهم سوف تتكفل بها ، وأن يقارن ذلك بما تمتلىء به نشرات (شهود يهوه) اليهودية .

الروحية وشهود يهوفا

فمن هذه النشرات — على سبيل المثال — نشرة لهم بعنوان (أساس للاعتقاد بعالم جديد)[١] . أول ما يطالع القارىء في هذه النشرة كلمات طبعت على الوجه الداخلي للغلاف جاء فيها (هل قلبك مريض؟ هل هـو مثقل بالويلات الغامرة **هذا العالم القديم**؟ وهل يستريح وتخف آلامه اذا علمت أن نهاية القلق والخوف والشغب والحرب والمرض أمست قريبة على الأبواب ؟... **فهل عقلك حر ؟** هل هو مستعد للاقتناع بالحق والصواب ؟ **أو أنه مغلق عليه بالتعصب الوطني ، أو الجنسي ، أو الديـني ؟)**.

(١) Basis for Belief in a New World طبع بالانجليزية سنة ١٩٥٢ وبالعربية سنة ١٩٥٥ في نيويورك. ونيويورك كما هو معروف هي مركز اليهود الأكبر في أمريكا ، بل في العالم كله .

ومما جاء في هذه النشرة الصهيونية أيضاً : (وفي الواقع قام أحد دارسي التوراة وحسب أن هناك ثلاثمائة واثنتين وثلاثين نبوة خاصة في العهد القديم قد تمت حرفياً في المسيح . وكما حدثت تلك التتمات المدهشة للنبوة عن مجيء المسيح الأول منذ ١٩ قرناً ، نرى نظيرها يحدث الآن في وقت حضور المسيح الثاني ... قام الناس في محاولة عقيمة لتوطيد السلام على الأرض وألفوا هيئتين دوليتين : عصبة الأمم ، وهيئة الأمم المتحدة . ولكنهما فشلتا في عمل ما يستطيع ملكوت المسيح وحده أن يعمله . تأملوا كيف تم النبوة عن الأيام الأخيرة وحضور المسيح الثاني إتماماً كاملاً بأحوال العالم اليوم .. نعم في هذه الأيام الأخيرة من العالم القديم ، كما سبق يسوع فأنبأ ، سيقوم **شهود يهوه** ويبشرون وهم على أبواب عالم جديد بإنجيل الملكوت المؤسس ، ويخبرون كيف أن **هرمجدون وهي معركة يهوه** ، ستنظف الأرض من الشر والإثم وتفتح الطريق للسلام والسعادة والحياة دون نهاية — ص ٥١ ، ٥٢) .

وبمثل مايهاجم الروحيون رجال الدين ، وبمثل ما يندون بالتعصب للجنس أو للدين ، ويملئون قلوب الناس بالسخط على حاضرهم لكي يهيئوا نفوسهم لقبول ثورتهم القادمة[1] ،

(١) جاء في المادة الرابعة عشرة من مقررات حكماء صهيون : (ونثير حول العهد القديم من الاشمئزاز ما يدفع الأمم إلى تفضيل السلام =

تقول نشرة شهود يهوه هذه : (العالم البالي أمسى شبيهاً بغاب كثير الأخطار . فالروح العسكرية العطشى إلى الدماء تجول فيه بخيلاء يصحبها السياسيون النفعيون ، وجبابرة التجارة المحتالون ، **ورجال الدين الطفيليون المراءون**، وناكثو العهد الخوانون ، وفاسدو الأخلاق المنحطون ، وقساة القلوب المجرمون . وهؤلاء ، علاوة على ما تقدم ، يزرعون فيما بينهم الشوك والعوسج وكل نبات سام **كالبغض الجنسي والتعصب الديني والتحيز القومي** والتعاليم التجديفية والإلحاد الشكس والفلسفات العقيمة العاملة كلها على خنق الحق الأبدي المسطر في كلمة الله — ص ٥٤) .

وبمثل ما رأينا الروحيين يدعون إلى التحرر من الدين تقول هذه النشرة (هذا العالم القديم هو الآن في طور الزوال والاضمحلال . وكل من يتمسك به سيزول معه . إنما هناك عالم جديد قادم وطافح بالحياة . وكل من يناصره **سيبقى ويدوم معه إلى الأبد . فهل عقلك حر كفاية لتراه ؟**

= في العبوديه على الحقوق التي تمنحها لهم حرية طالما أشادوا بها مع أنها سببت لهم أقسى الآلام ... وترهق تغييرات الحكومة التي نكون قد دفعنا إليها غير اليهود لهدم الجهاز الحكومي كاهل الشعوب ، فيبلغ بها الأمر حد تفضيل تحمل كل شيء على يدنا خوفاً من أن يتعرضوا من جديد للآلام والمصائب التي مرت بهم . وسنلفت النظر بصفة خاصة إلى الأخطاء التي ارتكبتها حكومات غير اليهود ، تلك الأخطاء التي أدت إلى تعذيب الإنسانية أجيالا طوالا) .

أم أنه مكبل بأصفاد التعصب الذميم فيمتنع حتى عن التفكير فيه ويأباه؟ هل تسمح لكبريائك أن تسبق سقوطك، أو أنك تدك تلك الكبرياء الفارغة وتزيلها من الطريق أمام التفكير الصائب الصحيح؟ هل تستخدم عقلك لتفكر، أو تدع تعصبك يعمي بصيرتك؟ ص ٥٩)[1] .

أدلة أخرى على صلة الروحية بالصهيونية : صلات شخصية

هذا كلام ينطق بأن للصهيونية العالمية إصبعاً في منظمات الروحية، كما أن لها إصبعاً في (شهود يهوه) وفي كثير من الكتب التي تدس على المسلمين والعرب في مختلف مؤسساتهم. ومع ذلك فإني أضيف إلى هذه الدلالة الصريحة قرائن أخرى تقويها. ومن ذلك أن أكبر مركز للحركة الروحية الآن هو نفسه أكبر مركز للحركة الصهيونية وهو أمريكا. وكثير من دعاة الروحية ومروجيها من المعروفين بصلتهم بكبار اليهود. فالطبيب الدكتور الكسيس كاريل A. Carrel مؤلف كتاب (الإنسان ــ ذلك المجهول) يشغل وظيفة كبيرة في مؤسسة روكفلر، فهو المشرف على قسم المباحث فيها. وروكفلر الصغير المعاصر كما هو

(١) راجع مقالنا السابق عن (مختارات من إمرسون) في العدد الأخير لسنة ١٣٧٧ والعدد الأول لسنة ١٣٧٨ من مجلة الأزهر، لتلمس المشابهة القوية بين هذا الكلام وبين ما جاء في ذلك الكتاب .

معروف يهودي يتستر تحت المسيحية؛ جده الأول القريب يهودي نزح من ألمانيا، ومساعداته ليهود فلسطين في الحرب العالمية الثانية مشهورة. ومسز مونا رولف Mona Rolf سكرتيرة المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن كانت وثيقة الصلة بالطبيب اليهودي المتعصب فرويد. تدربت تحت إشرافه على العلاج النفسي، ثم انتقلت منه فيما بعد إلى العلاج الروحي عقب وفاة ابنها (دافيد). وقد روى الدكتور باورز في كتابه (ظواهر حجرة تحضير الأرواح ــ ص ٢٣٢) من بين البينات المقنعة على صدق ما شاهده من ظواهر أن إحدى الأرواح المزعومة قد استطاعت أن تعطي كلمة السر الماسونية لأحد الملتحقين حديثاً بالماسونية، كما استطاعت أن تكشف عن أسرار ماسونيــة أخرى (لأحد رجال العشيرة أو لأستاذ ماسوني). وحقيقة الأمر في ذلك أن هذه الأسرار معروفة للروحيين بحكم أنهم إخوان للماسونية في خدمة اليهودية العالمية الهدامة.

مطابقة مزاعم الروحيين لعقائد اليهود

ومن أقوى الأدلة على صلة الروحية بالصهيونية العالمية الهدامة المطابقةُ الكاملة بين مزاعم الروحيين وبين عقائد اليهود في تصور الثواب والعقاب خاصة. فكلاهمــا يعتقد أنهما سيكونان في آخر الزمان على الأرض. ويمثل

ما يبشر (شهود يهوفا) بقرب السلام الدائم والنعيم الخالد حين تحكم إسرائيل وتنتصر على أعدائها [١]، يزعم الروحيون أن التواصل سوف يزداد حتى يتم ويصبح عاماً بين الأحياء والأموات. وعن طريقه سوف يتحقق (السلام والطمأنينة الروحية وسعادة القلب والنفس) بعد أن تتحطم (الحواجز بين الشعوب وبين العقائد والأديان، ويقذف بعيداً بالجهل ليحل الحق محله).

عداء كل من الروحية والصهيونية للكنيسة الكاثوليكية

ومن أبرز البينات كذلك على أن الروحية دعوة صهيونية هدامة أن الروحيين جميعاً يهاجمون المسيحية خاصة ورجال الدين عامة مهاجمة قاسية تذكرنا بما جاء في المادة الرابعة عشرة من مقررات حكماء صهيون: (ويعرض فلاسفتنا كل مساوىء أديان غير اليهود. ولكن لن يحكم أحد أبداً على ديننا من وجهة نظره الحقة، لأنه لا يلم به إلماماً تاماً سوى رجالنا الذين لن يخاطروا في أية حالة بالكشف عن أسراره). ويذكرنا كذلك بما جاء في المادة السابعة عشرة (لقد عنينا خاصة بالعيب في رجال الدين غير اليهود والحط من قدرهم في نظر الشعب، وأفلحنا كذلك في الإضرار برسالتهم التي تنحصر في تعويق أهدافنا والوقوف في سبيلها، حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام).

(١) راجع النشرة السابقة «أساس الاعتقاد بعالم جديد» ص ٥٢، ٥٣.

والواقع أن سخرية دعاة الروحية بالأديان وبرجال الدين على اختلافهم لا يبرأ منها إلا اليهود. فلا نجدهم مثلاً يهاجمون خرافات التلمود وما تنطوي عليه نصوصه المفتراة على اليهودية من قسوة وخسة وإجرام. وهم يهاجمون الكنيسة الكاثوليكية خاصة، لما هو معروف من شدة عدائها لليهود ومناهضتها للصهيونية، وقوة نفوذها التي مكنتها من الوقوف في وجه دعايات اليهود ومكايدهم. وهي قوة مستمدة من ضخامة مواردها ومن دقة تنظيمها. وهذا العداء واضح في كتب الروحيين مثل وضوحه في منشورات الصهيونية. والكنيسة الكاثوليكية تبادلهم هذا العداء، فتحذر أتباعها من قراءة مؤلفاتهم وتفند ألاعيبهم ودعاواهم [١].

ومن دعاواهم المفضوحة التي تفوح منها رائحة اليهودية قوية تزكم الأنوف ما يزعمه الدكتور باور: الأمريكي في كتابه (ظواهر حجرة تحضير الأرواح ص ١٨١) من أن المسيح عليه السلام كان وسيطاً وأن الروحين المسيطرين عليه كانا هما موسى وإلياس عليهما السلام.

(٢) تراجع نماذج لهذا العداء ولهذه المهاجمة والتشهير في كتاب (ظواهر حجرة تحضير الأرواح) ص ١٨١ — ١٨٢.

ومن أساليبهم الخبيثة في هدم الدين ما تخترعه دوائرهم من أسماء الفراعنة من قدماء المصريين والهنود الحمر من قدماء الأمريكيين ، الذين يزعمون أنهم يحتلون مكان القيادة بين أرواح الموتى ، وينسبون إليهم مهمة مـا يسمونه (الأرواح الحارسة) في جلساتهم ، وهي الأرواح التي تتولى تنظيم الكلام بين الأرواح المتكلمة بزعمهم وتتولى في الوقت نفسه حراسة الجلسة من تدخل الأرواح الشريرة المشاغبة . ومن الواضح أنهم يقصدون بذلك هدم الإسلام والمسيحية وزعزعة يقين الناس فيهما ، بتمجيد الوثنيـة الضالة الكافرة التي سبقتهما ، وتصوير هؤلاء الوثنيين بعد موتهم متمتعين بطمأنينة ونفوذ لا يتمتع بهما المتدينون بالإسلام والمسيحية . وقد سرت هذه العدوى إلى المشتغلين بالروحية من المسلمين ، فرأينا الدكتور علي عبد الجليل راضي يمجد الفرعونية والفراعنة في الوقت الذي يندد فيه بعلماء الدين المسلمين ورجال الدين المسيحيين . من أمثلة ذلك ما نشره في العدد ١٣١ من مجلة (عالم الروح) تحت عنوان (أرواح قدمـاء المصريين) ، حيث ذهب إلى تمجيدهم في حياتهم وبعد مماتهم ، وأبـدى أسفه لأن (أرواحهم وهي ترفرف علينا ليل نهار لا تجد من بيننا وسطاء لها) . وذلك هو ما يدعوها في زعمه إلى أن تلجأ

للجمعيات الروحية في أوروبا وأمريكا . ويشيد الدكتور راضي في مقاله هذا ببعض الأرواح الفرعونية المزعومة مثل روح رع آمون رع) الذي (يتكلم عن الماضي السحيق ويشرح كيفية بدء الخليقة ، كما يتكلم عن المستقبل البعيد ويوم القيـامة وغير ذلك) ، ومثل الروح (همبوت) الذي كان في زعمه مشهوراً بقوته العلاجية (وهو الآن يستخدم طريقته الخاصة في العلاج بالأشعة التي لم يستخدمها أحد آخر في العصر الحديث) . ويختم كلمته بالتبشير بأن **(رجعة أرواح قدماء المصريين بقوة وبكثرة باتت وشيكة ... وعلى كل فنحن في انتظارهم سواء هنا في بلدهـم أو في دوائر الغربيين) .**

الروحيون يندون برجال الدين وعلمائه

وفي الوقت الذي يتعصب فيه هذا المـأفوك للوثنية الفرعونية هذا التعصب الشديد تراه يشنـع بعلماء الدين المسلمين في مقاله الذي جاء في العدد نفسه من مجلة عالم الروح تحت عنوان (الروحية ورجل الدين) ، رداً على كلمة للشيخ شلتوت ألقاها في الإذاعة تعقيباً على جلسة روحية سجلتها ، وقد أنكر فيها إمكان وقـوع العلاج الروحي على النحو الذي يزعمه منتحلو هذا العلاج ومحترفوه . ملأ الدكتور رده بآيات القرآن الكريم يحاول أن يقيم بها

دعاواه بعد أن يحرفها عن مواضعها ويتعسف في تأويلها ، لا يزال يلوي رقاب الألفاظ حتى يدفعها دفعاً إلى ما يتخيله وما يدعيه من المعاني . وملأه بكثير من المجازفات التي تنطوي على جرأة في استنباط الحكم ، وعلى مهاجمة لعلماء الدين من المسلمين ، بل تهور على مقامات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وذلك في مثل تشبيه علماء الإسلام برجال الكنيسة في إنجلترا ، وتوقعه أن يكون من آثار جمودهم المزعوم عنده أن ينصرف عنهم المسلمون (كما انصرف الناس عن كنائسهم التي لا تهب إلا الألفاظ التقليدية الجامدة) . وأرجو أن يلاحظ القارىء أن (الألفاظ التقليدية الجامدة) وصف يمكن انطباقه على صلوات المسلمين أيضاً . فلا يُخدَعَنَّ القارىء بظاهر الكلام عن صلوات المسيحيين . والدليل على عمومه وعلى أنه لا يخص به المسيحيين وحدهم أنه يقول عقب ذلك (ومن هنا يتبين مدى حب السلطة وحب الدنيا عند رجال الدين **على اختلاف أديانهم ومللهم** ... ولا يخفى على الناس مدى سطوتهم على الملوك والشعوب طوال عصور التاريخ . فهم يفترضون أنهم ورثة الله وحدهم) .

ومن مجازفاته التي يهجم فيها على مقامات الرسل في غير حياء أو توقير قوله في التعقيب على قصة موسى والخضر عليهما السلام (إن علم الله موجود في كل مكان وزمان لا يرتبط بنبوة ولا بكهنوت . وليس مقصوراً على **الرسل الرسميين** أو محترفي الدين) . ومن

جهالات الدكتور ومجازفاته في التفسير ما ذهب إليه في تفسير قوله تعالى (شَهِدَ اللهُ أنه لا إله إلا هو والملائكةُ **وأُولُو العِلْمِ** قائماً بالقِسْطِ ،لا إله إلا هو العزيزُ الحكيم)، وقوله تعالى (إنما يَخْشَى اللهَ من عِبَادِهِ **العُلَمَاءُ**) . فقد راح يتهكم بمن سماهم (رجال الدين) — وهم شيء لا وجود له عند المسلمين ، فعلماء الدين المسلمون شيء ورجال الدين المسيحيون شيء آخر — فقال إن الناس يستشيرونهم (في كل ما هَبَّ ودَبّ) ، وزعم أن المقصود بالعلماء في الآيتين هم المشتغلون بالعلوم النظرية والتطبيقية التي يسميها الغربيون Science . ومن الواضح أن هذه الدراسات والحِرَفَ التجريبية ليست هي العلم المقصود . لأن بين المشتغلين بها كثيراً من الملحدين والماديين ، ولأن أصحابها لا يبرءون من الأهواء . فليس هناك ما يمنع من أن يضعوا أنفسهم في خدمة إحدى الدعوات الهدامة ، ما داموا قد قبلوا ، ولا يزالون يقبلون ، أن يضعوا أنفسهم في خدمة الوحوش والطغاة من صانعي الحروب ومستعبدي الشعوب ومزوري الحقائق ومروجي الأباطيل . فهم في خدمة من يغدق عليهم ، ثم يحبسهم على ما يريده وما يدبره ، من وراء أبواب مغلقة ، يعملون في داخلها كما تعمل دودة الحرير . وإنما العلم المقصود بقول الله تعالى هو علم الحق ، علم الذين يتقون الله فيهديهم سُبُلَهم ويملأ أبصارهم وبصائرهم بالنور . ولكن داعية الروحيين المسكين يريد أن يفسر

القرآن العربي بمفاهيم أوروبية ، بل بمفاهيم صهيونية .

الروحية تهدم الخلق بنفي الاختيار والقول بالجبر

ومنظمات الروحية مع ذلك تشترك مع كل المنظمات التي تعمل في خدمة الصهيونية العالمية في أنها تهدم الخلق حين تهدم الدين . فالدراسات الروحية قد أصبحت أداة هدم كالدراسات النفسية المنحرفة سواء بسواء . فالفرويديون يبررون الجريمة حين يصورون المجرم مريضاً ، ويرجعون دوافعه إلى عقد نفسية مستقرة فيما يسمونه العقل الباطن ، فليس هناك إذن ما يدعو إلى القصاص ، بل ليس هناك ما يدعو إلى أن يخجل مجرم من نفسه ولا إلى أن ينبذ المجتمع مجرماً ويطارده بالاحتقار ما دامت المسألة مرضاً لا حيلة له فيه . والروحيون يذهبون هذا المذهب نفسه من طريق آخر . فهم يبررون الجريمة بإرجاعها إلى ما يسمونه (المس الروحي) . والمجرم في الحالين مكره على الجريمة يرتكبها تحت عامل داخلي عند الفرويديين ، أو تحت عامل خارجي عند الروحيين . وكل منهما يهدم التقنين الخلقي من أساسه لأنه يمحو المسئولية الفردية التي هي مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة . ومن الواضح أنه يمحو في الوقت نفسه الشرائع السماوية كلها ، بل القوانين الوضعية أيضاً . فهو عود إلى الجبرية الضالة المفسدة للدين وللدنيا جميعاً . وبمثل

ما يفسد الروحيون على الناس دنياهم يفسدون عليهم دينهم بما يزعمونه لهم من أن الجنة والنار فكرة عقلية أو حالة نفسية وأن الناس على اختلاف نِحَلهم وطبائعهم يعيشون فيما وراء الموت حياة هي نفسها حياتهم على الأرض ، وأن فرصة التكفير عن الذنوب لا تنقطع بموتهم . وهم بذلك يهدمون أكبر رادع للناس عن الظلم والإفساد . وهم في الوقت نفسه يزجون بأنفسهم فيما اختص الله ذاته سبحانه وتعالى بعلمه .

الحياة الأخرى من القرآن الكريم

الأحياء والأموات وكل من في السموات والأرض من إنس وجن ينتظرون يوماً وصفه مالك المُلْك سبحانه بقوله (ونُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ في السَّمَاوَاتِ ومَنْ في الأرْضِ إلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ — الزُّمَر ٦٧) (ويَوْمَ يُنْفَخُ في الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ في السَّموَاتِ ومَنْ في الأرْضِ إلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ — النَّحْل ٨٧) . ذلك يوم الآخرة الذي أنذر الله سبحانه وتعالى عباده من هوله في مواضع كثيرة من كتابه الكريم ، مثل : (يا أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمْ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شيءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعةٍ عَمَّا أرْضَعَتْ وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها، وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ومَا هُمْ بِسُكَارَى ولَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيد — الحج ١) . يومئذ تندثر السماوات والأرض ويُطوَى

الكون طيا ، أرضُه وسماؤه ، وكواكبه وأجرامه . وتفنى المادة فتعود إلى مثل ما كانت قبل خَلْق السماوات والأرض (ويسألُونَكَ عن الجِبَال فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً فيَذَرُها قَاعاً صَفْصَفاً لا تَرَى فيها عِوَجاً ولا أمْتا – طه ١٠٦ ، ١٠٧) فإذَا نُفِخَ في الصُّورِ نَفْخَةٌ واحدةٌ ، وحُمِلَتِ الأرضُ والجِبَالُ فدُكَّتَا دَكَّةً واحدةً ، فيومئذ وَقَعَتِ الواقعةُ ، وانشقَّت السماءُ فهي يومئذ واهِيَةٌ ، والمَلَكُ على أرْجائها ، ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فوقَهُمْ يومئذ ثَمانيَةٌ – الحاقّة ١٣ إلى ١٧) (إذا السماءُ انفطَرَتْ ، وإذا الكَواكِبُ انتَثَرَتْ ، وإذا البحارُ فُجِّرَتْ ، وإذا القُبُورُ بُعثِرَت ، عَلِمتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وأخَّرَتْ – الانفطار ١ إلى ٥) (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ للكُتُبِ . كما بَدَأْنَا أوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ . وَعْداً علَيْنا ، إنَّا كُنَّا فَاعِلِين – الأنبياء ١٠٤) ذلك يوم أخفى الله سبحانه وتعالى علمَه عن خلقه ، لا يعلمه الأموات ولا الأحياء ولا الجن ولا الإنس إلا ما شاء الله (يسألونك عن السَّاعَةِ أيَّانَ مُرْسَاهَا . قل إنما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إلا هُوَ . ثَقُلَتْ في السَّموَاتِ والأرْضِ . لا تَأتِيكُمْ إلاَّ بَغْتَةً . يسألُونَكَ كأنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها . قُلْ إنما عِلْمُها عندَ الله ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يَعْلَمُون – الأعْراف ١٨٧) (بَلْ تَأتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها ولا هُمْ يُنْظَرُون – الأنبياء ٤٠) . ويظل خَلْقُ الله بعد

النفخة الأولى إلى ما شاء الله حتى يبعثهم من جديد يوم القيامة . (ثم نُفِخَ فيه أُخرَى فإذَا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُون وأشْرَقَتِ الأرضُ بِنُورِ رَبِّها ، ووُضِعَ الكتابُ ، وجِيءَ بالنَّبِيِّينَ والشُّهَدَاء وقُضِيَ بينَهُمْ بالحقِّ وهُمْ لا يُظْلَمون . ووُفِّيَتْ كلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ ، وهُوَ أعْلَمُ بما يَفْعَلُون – الزُّمَر ٦٨ – ٧٠) (ونُفِخَ في الصُّورِ فإذا هُمْ من الأجْدَاثِ إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ . قالوا يا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنا . هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وصَدَقَ المُرْسَلُون – يس ٥١، ٥٢) (إنَّ يَوْمَ الفَصْلِ كان مِيقَاتاً . يومَ يُنْفَخُ في الصُّورِ فتَأتُون أفواجاً . وفُتِحَت السَّمَاءُ فكانَتْ أبْوَابا ، وسُيِّرَت الجِبَالُ فكانَتْ سَرَابا – النّبأ ١٧ – ١٩) ذلك يومُ الحساب (يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرْضِ والسَّموَاتُ . وبَرَزُوا لله الوَاحِدِ القَهَّارِ ... لِيَجْزِيَ اللهُ كلَّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ – إبراهيم ٤٨ – ٥٠) .

والله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يعلم كم ينقضي من الزمان بين النفختين . فذلك حِينٌ من الدهر يَفْنَى فيه الزمانُ بالنسبة لخَلْقِ الله (ويَوْمَ تَقُومُ الساعةُ يُقْسِمُ المُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ . كذلِكَ كانوا يُؤْفَكُونَ . وقال الذينَ أُوتُوا العِلْمَ والإيمَانَ لقَدْ لبِثْتُمْ في كِتَابِ اللهِ

إلى يَوْمِ البَعْثِ. فهذا يَوْمُ البَعْثِ ولكنَّكُمْ كنتُمْ لا تَعْلَمُونَ – الروم ٥٥، ٥٦) (يوم يَدْعُوكُمْ فتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وتَظُنُّونَ إنْ لَبِثْتُمْ إلاَّ قليلا – الإسراء ٥٢) (كأنَّهُمْ يَوْمَ يرَوْنَ ما يوعَدُونَ لم يَلْبَثُوا إلا ساعةً مِن نَهَارٍ – الأحقاف ٣٥) (يَوْمَ يُنْفَخُ في الصُّورِ ونَحْشُرُ المُجْرِمينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً يتَخَافَتُونَ بينَهُمْ إنْ لَبِثْتُمْ إلا عَشْراً. نحن أعلَمُ بما يَقُولون إذْ يقولُ أمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إنْ لبِثْتُمْ إلاَّ يوماً – طه ١٠٣، ١٠٤).

ذلك عليه واقع لا محالة (اللهُ لا إله إلا هوَ ليَجْمَعَنَّكُمْ إلى يَوْمِ القيامةِ لا رَيْبَ فيه. ومن أصدقُ من الله حديثاً – النساء ٨٧). فمن جحده وشك فيه اعتمادا على مزاعم إخوان الشياطين ممن يسمون أنفسهم الروحيين وتأولاتهم فأولئك هم الخاسرون (وما يُدْرِيكَ لعلَّ الساعةَ قَرِيبٌ. يَسْتَعْجِلُ بها الذينَ لا يُؤْمنون بها. والذين آمنوا مُشْفِقُونَ منها وَيعْلَمُونَ أنها الحقُّ. ألا إنَّ الذينَ يُمَارُونَ في الساعةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ – الشورى ١٧، ١٨).

يومئذ يَعَضُّ الذين يعارضون عِلْمَ الله بنَجْوَى شرار خلقه وجهالهم من الجن البناتَ، ويعرفون أن شركاءهم وأصحاب نجواهم قد غرروا بهم حين أمْلَوا عليهم ما أمْلَوا،

مما ركنوا إلى تصديقه، ثم نصبوا أنفسهم أعوانا للكفر والضلال ينشرون قالته بين الناس (ويومَ يَحْشُرُهُمْ جميعاً. يا مَعْشَرَ الجِنِّ قد استَكْثَرْتُمْ من الإنْسِ. وقال أولياؤُهُمْ من الإنْسِ ربَّنَا استَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ وبلَغْنَا أجَلَنَا الذي أجَّلْتَ لنا. قال النارُ مَثْواكُمْ خالِدِين فيها إلا ما شَاء اللهُ. إنَّ ربَّكَ حكيمٌ عليم – الأنعام ١٢٨).

ولا ينبغي أن يغيب عن بال الناس أن إطلاق الاتصال بالموتى وجعله في متناول كل انسان، والاستعانة بهم في علاج مرضانا وفي شئون دنيانا المختلفة، إفساد للحياة التي يقوم بعض عمرانها على التنافس واستباق الخيرات، وعلى المحاولة المتصلة الدائبة المتكررة في سبيل التفوق وفي التغلب على الصعاب والانتصار على مصادر التعب والقلق ومِنْ بينها المرض. وهو كذلك إبطال للحكمة في خلق الموت والحياة وما قدر الله سبحانه وتعالى وقضى من إقامة الحجاب بينهما لحكمة يعلمها تنتظم بها حياتنا في الدنيا وفي الآخرة.

ولا ينبغي أن يغيب عن بال الناس كذلك أن في عالَم الخفاء شريرين ومفسدين وكفاراً وضالين (وأنَّا منَّا الصَّالِحُون ومِنَّا دُونَ ذلكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً – الجن ١١)، وأن معرفة الأحياء والأموات والإنس والجن محدودة بحدود الزمان

والمكان الذي لم يحيطوا به ، ولا سبيل إلى الاحاطة به ، فالله سبحانه وتعالى هو وحده الذي أحاط بكل شيء علما . فمن استنجد بهم واستمدهم وعاذ بهم فقد أرهق نفسه وغامر بها في المهالك وعرضها للشرك كله (وأنَّهُ كانَ رِجالٌ من الإنْسِ يَعُوذونَ برجالٍ من الجِنِّ فزادُوهُمْ رَهَقاً — الجن ٦) . ومَنْ عاذ بالله وتوكل عليه فهو حسبه سبحانه وتعالى (ومن يَتَوكَّلْ عَلى اللهِ فهُوَ حَسْبُه) ، ولا سلطان لشرار خلق الله من الجن والشياطين عليه (إنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إلاَّ من اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِين — الحجْر ٤٢) . (إنَّهُ ليسَ له سُلْطانٌ على الذين آمنوا وعلى رَبِّهِمْ يَتَوكَّلُون . إنَّمَا سُلْطانُه على الذين يَتولَّوْنَه والذين هُمْ به مُشْرِكُون — النحل ٩٩ ، ١٠٠) (إنَّ الذين اتَّقَوْا إذَا مَسَّهُمْ طائفٌ من الشَّيطانِ تذكَّرُوا فإذا هُمْ مُبْصِرُون — الأعْراف ٢٠٠) .

وقد أكمل الله سبحانه وتعالى للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته . فمن غامر بنفسه بعد ذلك في تلك المجازفات المهلكة التي تعرض سالكها للهلاك والبوار فقد حملها على طريق اليهود الذين أنزل الله تعالى على نبيه في وصفهم (ولَمَّا جاءهُمْ رَسُولٌ من عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ

فريقٌ من الذين أوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كأنَّهُمْ لايَعْلَمُون، واتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمَانَ . وما كَفَرَ سليمانُ ، ولكنَّ الشياطينَ كَفَروا . يُعَلِّمُون الناسَ السِّحْرَ وما أُنْزِلَ على المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ ومَارُوتَ . وما يُعَلِّمانِ منْ أحَدٍ حتى يقولا إنما نحنُ فِتْنَةٌ فلا تَكْفُر . فيتعلَّمون منهما ما يُفرِّقون بِهِ بين المَرْءِ وزوجِهِ ، وما هُمْ بِضارِّين به من أحَدٍ الاَّ بإذْنِ الله . ويَتَعلَّمون ما يَضُرهم ولا يَنْفَعهم . ولقد عَلِمُوا لَمَنِ اشتراه ما له في الآخرة مِنْ خَلاقٍ . ولَبِئْسَ ما شَرَوْا به أنفُسَهُمْ لو كانوا يَعْلَمُون — البقرة ١٠١ ، ١٠٢)

وقد أغنى الله المسلمين عن التماس الهدى والخير في هذه المجازفات ، فأنزل عليهم كتاباً لا يضلون إن تدبروه واتبعوه . فمن أعرض عنه والتمس الهداية والرشاد في سواه ضل وكان الشيطان له قريناً ، وساء قرينا . فالله سبحانه وتعالى يقول (لَقَدْ أنزَلْنا إليكُمْ كتاباً فيه ذِكْرُكُمْ . أفَلا تَعْقِلُون — الأنبياء ١٠) ويقول سبحانه وتعالى (ومَنْ يَعْشُ عن ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ له شَيْطاناً فَهُوَ له قَرِينٌ — الزخرف ٣٦) . ويقول جلَّ وعلا (وَمَنْ أعْرَضَ عن ذِكْرِي فإنَّ له مَعِيشَةً ضَنْكاً ، ونَحشُره يوم القيامةِ

أعمَى. قال رَبِّ لِمَ حَشَرْتَني أعمَى وقد كنتُ بَصِيرا . قال كَذلِكَ أتَتْكَ آياتُنَا فنَسِيتَها وكذلك اليومَ تُنْسَى – طه ١٢٤ – ١٢٦) .

وبعد فأنا أعرف بين فضلاء المسلمين أشخاصاً بأعيانهم خدعتهم دعوة إخوان الشياطين ممن يتسمون بالروحيين ، فانزلقوا إليها ، وصدقوا دعاواها وأدمنوا حضور اجتماعاتها لاهين عن حقيقتها . ألا وإني أشهد الله أني قد نصحت لهم ولم أدخر وسعا . وما أراهم يرتابون الآن في أن عليهم أن يختاروا بين الكفر والإيمان ، وبين الضلال والإسلام . فليستمسكوا بحبل الله المتين وسط هـذه التيارات . فلئن أفلتته أيديهم لتقذفن بهم هذه الدوامات إلى قرار سحيق . أسأل الله لي ولهم العصمة والنجاة إلى يوم الدين .

إن الصهيونية العالمية الهدامة التي تجذب الخيوط من خلف الستار ، وتحرك الدُّمَى التي نراها تتحرك على المسرح داعية إلى « المجتمع الجديد » لا تريد أن تُبْقِيَ في المجتمع القديم على شيء : لغته ، وأدبه ، وفنونه ، ونظمه ، وأنماط حياته ، وخلقه ، ودينه . كل شيء فيه . وبعض هذه الدمى يظن في نفسه ، ويظن به الغافلون من الناس ، أنه هو الذي يتحرك ، وأنه هو الذي يقول ، وهو الذي يفكر ويعمل ،

لأن الأيدي الهدامة الخبيثة لا تحركه بطريق مباشر ، فهو متأثر بما يقرأه لأسماء كبيرة في أعين الناس من مروجي الدعوات الهدامة . وهؤلاء يهدمون المجتمع القديم في كل ما ذكرته وما لم أذكره من مقوماته ليجعلوا مكانها (العالمية) التي يلوحون بها للناس ويزعمونها مفتاح الأمن والطمأنينة والسعادة والسلام . فليعلم الغافلون من هؤلاء أن لله في خلقه سننا . وأن من سنن الله في الأرض أن يكون أهلها أمماً يتنافسون في الخير ، ويتقلبون بين القوة والضعف ، والسعة والضيق ، واليأس والرجاء ، يُمتحَنون بالشر والخير . فالله سبحانه وتعالى يقول (لكلٍ جعلنا منكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجا ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدة . ولكن لِيَبْلُوكُمْ فيما آتاكُمْ فاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ . إلى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فيُنَبِّئُكُمْ بما كنتم فيه تَخْتَلِفون – المائدة ٤٨) . وليعلموا أنه لن تكون من بعد (عالمية) . ولن يكون إلا الخراب . ولكن الخراب حائق بالمفسدين إن شاء الله . ذلك وعد الله سبحانه وتعالى حيث يقول (وإذْ تَأذَّنَ ربُّكَ لَيبعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إلى يوم القِيَامةِ من يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ . إنَّ رَبَّكَ لسريعُ العِقَابِ، وإنه لغَفُورٌ رحيم – الأعراف ١٦٧) وحيث يقول تبارك وتعالى (وألقَيْنَا بينهم العداوةَ والبَغْضاءَ إلى يَوْمِ القِيَامة . كُلَّمَا أوقَدُوا ناراً للحَرْبِ

أطفأها اللهُ . ويَسْعَوْنَ في الأرضِ فَسَاداً . واللهُ لا يُحِب المُفْسِدِين – المائدة ٦٤) .

(واللهُ غالِبٌ على أمْرِهِ . ولكنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون .) .

فهرس الأعلام

موضوعات الكتاب